في رِحاب الشِّعر

خواطرُ شِعرية في إطار السيرة الذاتية

سعيد أبو العزائم

الكتاب: في رِحاب الشعر

المؤلف: سعيد أبو العزائم

رقم الإيداع: ٧٣٩٨ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: 978-977-493-672-2
الطبعة: الأولى / ٢٠٢٤

الناشر
شمس للنشر والإعلام
ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)
www.shams-group.net
shams@shams-group.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يُسمح بطبع أو نشر أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هَذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

شمس
للنشر والإعلام

في رِحاب الشِّعر

خواطر شِعرية في إطار السيرة الذاتية

سعيد أبو العزائم

افتتاحية

في اللا وجود...
حيثُ لا قيود
وحيثُ تختفي الحدود
وتنهارُ عالياتُ السدود
ويَصغرُ الكونُ كُلُّهُ في عَينِ كلِّ مولود
ويُدرِكُ الإنسانُ بفطرته أن الله موجود
فلا يملِكُ إلاَّ السجود
للهِ الخالقِ البارئِ والودود
فاللهم اغفر لي وارحمني يا صاحب الجود..

محتويات الكتاب

- افتتاحية ٥
- تقديم ٩
- بدايات شِعرية ١١
- فيضان الشِّعر ٢١
- البيات الشِّعري وانقطاع الوحي ٣٧
- التوهج الشِّعري والانتشار: ٥١

١- الشِّعر العاطفي ٦٦

٢- الشِّعر السياسي ٧٧

٣- الشِّعر الديني ٩٨

٤- الشِّعر الاجتماعي والمُناسبات ١١١

- القصائد الطائرة ١٢١
- الشِّعرُ رسمٌ بالكلمات ووحيٌ بالصور ١٢٧
- الشِّعر العائلي ١٣٧
- وداعًا أيها الشِّعر ١٥٧
- ختامًا ١٦٩
- المُؤلف في سطور ١٧٣

تقديم

في العشرين من شهر يوليو ٢٠٢٢ أتممتُ السبعين عامًا، وهي فترة من العمر ليست قليلة، رغم أنني فوجئتُ أن العمر قد مضى سريعًا سريعا، وأنني قد تركتُ الطفولة والشباب والرجولة ثم الكهولة، وها أنا أدلف للسبعين في مرحلة ما بعد الكهولة والتي أسميها مرحلة «على هامش الحياة».

والحقيقة أنني اكتشفتُ أن الشِّعر قد كان هو الرفيق والصديق والخليل لي في رحلة الحياة. واكتشفتُ أيضًا أنني الآن وقد تعديتُ السبعين يجب أن أكون صادقًا مع النفس، وأقول للشِّعر: شكرًا يا خير صديق، فما عدتُ أستطيع أن أُكمل رحلتي معك وأنا في مرحلة النهايات...

ولكن، هل فعلاً أستطيع ألا أقرض الشعر؟!

وهل يجب أن أقول وبكل صدق: (وداعًا أيها الشِّعر)؟!

أعتقد أن الأمر غير ذلك.

وهنا تساءلتُ: هل يشيخُ الشعرُ ويموتُ مع الزمن؟

ووجدتني مازلت أستطيع قول الشعر، حيث أن الشعر يأتي من الروح وليس من الجسد، ولذلك فإنه لا يشيخ ولا يهرم ولا يموت... فالشعر عكس الزمن، بل أن الشعر وبمرور الزمن يزداد قوة، لأن محله الروح وليس الجسد.

وهنا فأنا أقفُ للشعرِ احترامًا وإجلالًا وتقديرًا، وأقول له: (شكرًا يا صديقَ العمر).

سعيد أبو العزائم

بداياتٌ شعريَّة

أعلن إنَّ الشِّعرَ في حياتي كان هو قدري، أخطو إليه، فمنذ نعومة أظفاري وأنا أعيش الشعر سماعًا وترديدًا، وهنا كان عامل الوراثة هو الأقوى في الربط بيني وبين الشعر، فقد نشأتُ في أسرة كلها من الشعراء أبًا عن جَدٍّ، وكان لوالدي رحمة الله عليه شغفٌ للشعر يردده ويحفظه، وكان يقرض الشعر وراثة من والده وأجداده... وهكذا بدأتُ رحلتي مع الشعر من خلال والدي، وأذكر أنه كان يتنبأُ لي أنني سأكون يومًا ما شاعرًا.

وقد ورثتُ عن والدي مَلَكة الحفظ، فكنت أسمع أبيات الشعر وأطرب لما فيها من موسيقى، بل وكنتُ أردِّد أبيات الشعر في حديثي وفي كلامي، وهكذا توفر لي حصيلة كبيرة من الشعر، مما ساعدني في أن أدخل إلى عالم الشعر مستندًا على عامل الوراثة وعامل الحصيلة الشعرية كثيرًا.

والشاعرُ لابد له أن يتوفر فيه بعد ملكة الشعر حصيلة كبيرة من أبيات الشعر وقصائده، وأن يكون له موقفٌ ورأيٌ، فالشاعر لا يكون شاعرًا ما لم يكن له رأى يسانده موقف يلتزم به.

وأذكر أن أول كلمات خرجت مني شعرًا وأنا في الرابعة عشر من العمر وقد قلتُها مدحًا في الزعيم جمال عبد الناصر، وكنا نحن أبناء ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ مولعين بعبد الناصر مغرمين ببطولاته وقلتُ حينئذٍ:

دعوتُ ربي كثيرًا وذاك كانَ انتماءَ
أيا ربي انصر جمالاً وأقحم له الأعداءَ

ولكنني وبعد نكسة يونيو ١٩٦٧ غيَّرتُ رأيي كثيرًا، وبدأتُ أعارض عبد الناصر وأهجو الناصريين، وهو شعورٌ طبيعي لأبناء جيلي الذين عاشوا حُلم العروبة والنصر وعاشوا أيضًا واقع الهزيمة ومرارتها في نكسة يونيو ١٩٦٧.

وقد وجدتُ نفسي أغوص في بحر الشعر بحُكم البيئة، فالأُسرة من الآباء والأجداد كانوا شعراء، وبحكم التلقي، فقد كانت أُذني تسمع أبيات الشعر تُتلى ليل نهار في البيت، لأن أبي كان راويةً لشعر فطاحل الشعراء، بدءًا من امرئ القيس وعنترة العبسي في الشعر الجاهلي، ثم شعراء الرسول حسان ابن ثابت وغيرهم في عصر الخلافة الراشدة، ثم شعراء العرب الفطاحل المتنبي وابن زيدون والبحتري والمعري، ثم شعراء ما بعد ذلك ختامًا بأحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وغيرهم الكثيرين.

نعود إلى الشعر وكيف تسلل الشعر رويدًا رويدًا إلى نفسي، خصوصًا وأنا أبدأ اولى خطواتي الجامعية، وكان ذلك بمدينة المنصورة أوائل السبعينات من القرن العشرين، حيث التحقتُ بجامعة المنصورة؛ الجامعة الوليدة الجديدة عام ١٩٧٠ حينئذٍ، وقد كانت بداياتي في الشعر هو التقليد والمحاكاة للشعراء الكبار أو معارضة قصائد كبار الشعراء (تقليد المطلع والقافية) لقصائد الشعراء المشهورين، فكانت محاولاتي كلها على نمط الشعر القديم.

وقد تأثرتُ كثيرًا بقصائد الإمام أبي العزائم؛ جدي من والدتي، ولذا كانت قصائدي في البدايات قصائد دينية وفى مناسبات دينية، وهو الشعر التقليدي.

ومن قصائد ذلك الوقت جاءت قصيدة «راهبُ المحراب» ولها قصة طريفة، فقد كتبتُها وعرضتُها على الوالد، فقرأها وقال لي إن تلك الكلمات هي أول كلمات موزونة قرأها لي، وكانت هذه اللحظة هي البداية الحقيقية لِمِيلاد الشاعر في نفسي، وكان ذلك حوالي ربيع عام ١٩٧٢ وفيها قلت:

راهب المحراب

من ديوان «ترانيم» إصدار ١٩٩٧

راهبُ المِحرابِ قد ولَّى وراح
نازفَ الشريانِ مملوءَ الجراح
ودَّعَ المِحرابَ يبكي جاهِدًا
لاهِثَ الأنفاسِ يستَبِقُ الرياح
قد مضى في الفجرِ أقسمَ لن يعود
لن يعودَ فقد مضى عهدُ النواح
راهِبُ المِحرابِ حلَّ بهِ الظلام
يرتجي في الغدِ أنوارَ الصباح

••••

راهِبُ المِحرابِ يمضي في الحياة
عازمًا يحيا لتجربةِ الحياة
راحَ يبحثُ عن أنينٍ في الضلوع
بات يستهدي ضياءً قد يراه
إنهُ يا قومُ قنديلُ النجاة
نورُهُ في الكونِ قد يهدي العُصاة
راهبي لا تخشَ شيئًا إنَّما
كُلُ ما في الكونِ من صُنعِ الإله

••••

راهبُ المحرابِ أمسى في الغروب
باكيًا من هولِ أدران القلوب
ذا نِفاقٌ يملأ الدنيا خِداعٍ
ذي حياةٌ كلُ ما فيها ذنوب
ذلك الظلمُ الذي عمَّ الورى
والبغايا مسفراتٌ في الدروب
راهبُ المِحرابِ لا تبكِ الحياة
ما الحياةُ إلاَّ كامرأةٍ لعوب

••••

راهبُ المِحرابِ يمضي كي يعود
بعدَ أن ذاق المرارةَ والصدود
لم يكن يدري بما تحوي الحياة
كيف يدعو رغم هاتيك القيود

راهب المحرابِ مهلاً لن تعود
حطِّمِ الأغلالَ لا تخشَ القيود
قُمْ وبلِّغ دعوة العهدِ الجديد
إنَّما الداعي يجِدُ ولا يعود

••••

وفي نفس المرحلة السنية كانت هذه القصيدة؛ قصيدة «أُحبك»، وهي من ديوان (عيناك والقمر) إصدار عام ١٩٩٦م...

أُحبكِ

من ديوان «عيناكِ والقمر» إصدار ١٩٩٦

أُحِبُكِ عند اكتمال القمر
وعندَ الغروبِ وعندَ السَحَرْ
وأشتاقُ رؤياكِ بين النجوم
لعلي أُمَتِعُ منكِ النظرْ
تُنيرُ بِحُسنِكِ شَمسُ النهار
وتُرسِلُ أنوارها للبشرْ
يُضيءُ على وِجنَتَيكِ الربيع
ويرقُصُ في راحتيك القمرْ

وكذلك كانت هذه القصيدة – قصيدة «وترحلين»
وهي من ديوان (عيناك والقمر) إصدار عام ١٩٩٦م...

وترحلين

من ديوان «عيناكِ والقمر» إصدار ١٩٩٦

أفديكِ من عُمرى السنين أُهديكِ بالدُرِ الثمين
وأغوصُ في الأعماق يدفعُني الهوى ثم الحنين
وأطيرُ في الآفاقِ بالآهـ ـاتِ والشوقِ الدفين
وأهيمُ أبحثُ عن مكانٍ كُنتِ يومًا تذهبين
أو عن لقاءٍ في الخيالِ وكادَ موعِدُهُ يحين
أو عن معانٍ صغتُها شعرًا وكانت كالأنين
يا مُنيةَ القلبِ الحزين أقسمتُ ألا أن أُبين
أقسمتُ بالأشواقِ أن أبقى على الدرب الحزين
أقسمتُ أن أحيا الحياةَ مُتيمًا في كل حين
أقسمتُ أن ألقى العبيرَ وأنتِ طوقُ الياسمين
أو تعلمينَ وتعلمين أقسمتُ ألا ترحلين

وهاتان القصيدتان تُعبِّران عن مشاعر الحب الأفلاطوني الذي تحكم في أشعاري في هذه الفترة، وهي صادقة بسبب المرحلة السنية من مرحلة الشباب في ذلك الوقت.

ومن قصائد تلك المرحلة التي تعدَّدت فيها أغراض الشعر وإن كان الغالب فيها هو شعرُ الغزل العفيف، وهو شعر يتوافق مع تلك المرحلة السِّنية.

ويح قلبي

ويحَ قَلبي فالهوى منهُ هوى
صار قفرًا زادهُ النأيُ جوى
وحبيسًا بين أنَّاتِ الهوى
يرجو وصلاً ثم يشتاقُ النوى

••••

إيهِ أيُها الحُبُ هل افترقنا
ضاقت بنا الحياةُ فابتعدنا
أجُنِنا فنَسينَاكَ وسِرنا
أم أفقنا حيثُ كُنَّا قد بدأنا

••••

لا تقولي إنهُ ذَنبُ القدر
لا تلومي الليلَ في ضَوءِ القمر
قد دعانا الحب يوما فأمر
وتركناهُ وسِرنا فاندثر

••••

فيضان الشِّعر

أذكر أنني في بداية مرحلتي الجامعية بدأتُ رحلة الشعر، وأنني كتبتُ الشعر متأثرًا بقامات كبيرة مثل الشاعر «إبراهيم ناجي» وخصوصًا قصيدته الشهيرة «الأطلال» والتي غنَّتها كوكب الشرق أم كلثوم، ومثل الشاعر الكبير «أبو فراس الحمداني» وقصيدته الشهيرة والتي غنتها أيضًا أم كلثوم وهي قصيدة «أراك عصي الدمع»، ومثل الشاعر «قيس بن الملوح» وقصيدته «ليلى العامرية» والتي غناها الأستاذ محمد عبد الوهاب.

وهكذا بدا فيضان الشعر متواكبًا مع مرحلة الشباب، فكان معظمه شعرًا وجدانيًا يتكلم عن الغزل العفيف والحب الأفلاطوني، وكان الشعر كلاسيكيًا يلتزم بالقافية وبالوزن.

ولم يخلُ الشعر في تلك المرحلة من التأثر بالمناخ الديني وخصوصًا الأجواء الصوفية، نظرًا لتأثري الكبير بقصائد الإنشاد الصوفي التي كنت أسمعها بحُكم الوسط الذي أعيش فيه من أجواء دينية صوفية.

واستمرت مرحلة الشباب وتوهجها شعرًا حيث بدأت أكتب الشعر في مجلة الحائط بالجامعة وحيث كنت أحضر بعض الفعاليات الشعرية وأشارك في بعض المناقشات التي تتزامن مع تلك الفعاليات... وفي إحدى الفعاليات الثقافية فوجئت ببعض الزملاء يهاجم الشعر ويتهم الشعراء بالمجون مستشهدًا بقول القرآن الكريم ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، فاستغربت وتساءلتُ: هل حقًا هاجم القرآن الشعر والشعراء؟ وما موقف القرآن من الشعر؟

وتساءلتُ أيضًا: أليس هناك شعراء في عهد الرسول كانوا يدافعون عن الرسول بموافقة الرسول؟!

وتمنيتُ أن يلهمني الله الإجابة الصحيحة لهذا السؤال.

وهذه قصيدة تعبِّر عن تلك الفترة الزمانية وهي قصيدة (غدًا موعدي) بتاريخ ٩ أبريل ١٩٧٢، حيث كنت جالسًا في مقهى الزفتاوي بميدان السيدة زينب، وكنتُ معتادًا على الجلوس فيه مع بعض الأصدقاء في فترة النصف الأول من السبعينات من القرن العشرين فكتبت الآتي:

(ماذا أكتب؟ لا أدري!! وإن كنت أشعر بشيء في داخلي يدفعني للكتابة، شيء يملأ وجداني بشعورٍ معين، هذا الشعور يُلِحُّ عليَّ كي أَخُطُه، ولكنني لستُ أدري لماذا تستعصي الكتابة عليَّ الآن؟... إنني أشعر وكأنني أنحتُ كلماتي في الصَخر، أو أنقُشُ ألفاظي في الحديد... يا إلهي، لقد توقفتْ يدي عن الكتابة أيضًا!)

غَدًا موعدي

بعدَ شَوقٍ فاق شَوقِ الطِفِّلِ للأُمِّ الحنونْ
ومُعاناةٍ بقلبي أّورَثتْ قَلبي الشِجونْ
وَسُهادٍ بَاتَ فيهِ النَّوْمُ نِدًا للجفونْ
وَحَنانُ ذابَ فيهِ الوَجدُ والوَجدُ يَقينْ

••••

رُحْتُ أَطلُبُ أنْ أَراها أو أرىَ مِنها ظِلالْ
بِتُ أَنْشُدُ مُلتَقَاها... ويحَ قَلبي ذا خَيالْ
صِحتُ وَيْحي ثُمَّ وَيْحي في الصَبابَةِ لا مُحالْ
يَا حَبيبي أيْنَ أنتَ كَيْفَ أَحظىَ بالوِصالْ؟

••••

زادَ شَوقي وحَنيني وأبىَ القلبُ اللِقاءْ
فَالتَقينا في لِقاءٍ زادَ بالشوقِ سناءْ
لم أكنْ فيهِ حبيبًا لم يكن فيهِ الدواءْ
كانت اللُقيا منارًا لي وإذنًا بالوفاءْ

••••

بَعدَ أنْ لاحَ لقلبي مِنها مَيْلًا وقَبولْ
واستَبنتُ الشوقَ منها ودنا مني الوصولْ
وَتَواعدنا لقاءً في الغدِ الحُلوِ الجميلْ
جِئتُ أنشُدُ مِنكَ شِعري خوضَ مِشواري الطويلْ

••••

كَيْفَ أَسطُعُ أنْ أُبينَ الحُبَ والشوقَ الدفينْ
كَيْفَ يَنْسَابُ الحديثُ وأَينَ يا شِعرُ المُعينْ
يا إلهي هلْ يكونُ لِقاؤنا صَمْتًا سَكينْ
آهِ مِن قُربِ اللقاءِ وآهِ مِنْ خَوفي اللعينْ

••••

يا كلامَ الحُبِّ رِفقًا بي فإنِّيَ مُستَهامْ

إنَّني أبحَثُ عنكَ أين يا حُبُ الكلامْ

أّيْنَ يا شِعْرُ الحديثُ وأّينَ أَلفاظُ الغرامْ

كُلُّها أَضحَتْ سَرابًا ضاعَ مِنِّي في الظلامْ

••••

يا حبيبي ليسَ عندي أّيَّ لَفظٍ قدْ يَطيبْ

إنما أُرسِلُ عَيْني إنَّها عَني تَنوبْ

قَدْ خَطَطتُ الشوقَ فيها علَّ عَيني قد تُصيبْ

قَدْ عجزتُ عنْ الحديثِ وتِلكَ عَيني ستُجيبْ

••••

- «فتاة الأحلامِ وملهمة الشعر»
أو
«الجميل... وما أدراك ما الجميل؟؟»

تذكرت (الجميل) ذلك المصطلح الذي اتفقنا عليه صُحبة أيام الدراسة الجامعية في بداية السبعينات وكنا أربعة يجمعنا حرف السين في السكشن، ويجمعنا الشعر والثقافة واهتمامات أخرى، وكان (الجميل) دائمًا هو الرمز الذي نجتمع عليه وأحسبه كان في مخيلتنا دائمًا هو الجمال والنقاء والسمو وكل معاني الرومانسية ولكن بنسب متباينة لكل منا، فكان أولاً: رحمة الله عليه المهندس «سعد فارس»، وهو من مدينة فارسكور محافظة دمياط، والثاني وهو المهندس «سليمان علي ماهر» من مدينة منية النصر محافظة الدقهلية، والثالث المهندس «سعد الدين عبد الرؤف» من أبناء القاهرة، وكنتُ الرابع من أبناء القاهرة... وقد استمرت صُحبتنا إلى الآن، ولم يفرِّق بينا إلا الموت بوفاة المهندس سعد فارس منذ سنوات...

وأذكر أن التخصص في الكلية من مظاهر التفرق أيضًا، فكان المهندسان سعد فارس وسعد عبد الرؤف تخصَّصا في الهندسة الميكانيكية إنتاج، وكنتُ أنا في الهندسة الميكانيكية قوى، وكان المهندس سليمان في هندسة بناء السفن... ورغم هذا الاختلاف إلا أن الشعر والثقافة جمعت بيننا بأواصر قوية.

وأذكر أيضًا أن (الجميل) كان رمزًا لإحدى الزميلات، وكانت هي صورة لفتاة الأحلام، ولأننا نحن الأربعة تجمعنا عفة اللسان وعمق الثقافة والشخصية الجادة والحالمة بنسبة ما، فكان أقصى ما نقوم به هو استعمال الرمز والإشارة والعيش في عالم من الأحلام، وكان لكل منا فتاة أحلامه.

و كنا نردِّد بيت الشعر في مطلع قصيدة الربيع للبحتري والتي تقول:

أتاك الربيعُ الطلقُ يختال ضاحكا
من الحُسن حتى كاد أن يتكلما

وكنا نقول: (أتاك الجميلُ الطلقُ يختالُ ضاحكا....)

وهذه قصيدة (فتاة الأحلام)، وهي نتاج ذلك الوقت من صُحبة الدراسة...

فتاة الأحلام المُلهمة
مَن المُلهِمة؟؟؟

وقالت أجبني مَن المُلهمة؟ ومن أوحتِ الشِّعرَ والملحمة
وَمَنْ في السطورِ أرى رَسمَها وتأتيكَ في صورةٍ حالَمة
ومَنْ تَستَعيدُ لها الذكريات وتُسْحِركَ مِن نَظرةٍ ساهمة
وإن قُلتَ شِعرًا ففي وصفِها وإن قُلتَ نَثرًا بدت قائمة
أجبني بربِكَ عن سِرِّهاِ وعينيها والفِتنةِ الدائمة
فقلتُ لها والجوى مُحرِقٌ لقد كُنتِ دومًا لها عالِمة
لقد كنتِ أقربَ شيءٍ لديها وكانت بقُربِكِ مُستَسلِمة
وفي جدولِ الماء في نظرةٍ بدا وجهُها صفحةً عائمة
فقالت: تحيَّرتُ مما تقولُ وباتت معانيكَ لي مُبهَمة
أجبني كمن لا يروغُ الكلامَ وليست إجابتُهُ ظالِمة
فقلتُ وشوقي يفيضُ الحنان لقد كنتِ أنتِ ليَ المُلهِمَة

ومن قصائد تلك الفترة الزمانية، من أوائل ما كتبته شعرًا في أُخريات الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين قصيدة (رجلٌ تحَمَّلَ ما كفاه)...

رجلٌ تَحَمَّلَ ما كفاه

ورجلُ تُحَمَّلَ ما كَفاه ... اللهُ يعلمُ ما دهاه
قَدْ ذاقَ مُرَّ العيش لم ... يَصخبْ ولم يفقدْ مُناه
وأتاهُ يُسرُ العيشِ لم ... يَغوى ولم يَتبَع هواه
رجلٌ تَحلَّى بالأدب ... راضٍ بأقدارِ الحياة
يا أيُّها الرجلُ الذي ... مازالَ يمضي في خُطاه
إنِّي لأدعو اللهَ أنْ ... يَمنَحْكَ فَضلاً من سماه
لا تَبكِ أبدًا إنَّما ... قَدَرُ الإلهِ وما رآه
قَدَرٌ هوَ الخَيرُ الذي ... مِنهُ سَتَحظى بالنَّجاة
واعلم بأنَّ الخيرَ لا ... يَمنعهُ إلَّا للعُصاة
ما دُمتَ يا هذا الرجُل ... راضٍ بمولاكَ الإله
فَلسوفَ تحظى بالمُنى ... وتَعيشَ دَومًا في رِضاه

- سيدة الغناء العربي «أم كلثوم»

توفيت سيدة الغناء العربي «أم كلثوم» في يوم الاثنين ٣ فبراير ١٩٧٥م، وقد كانت بحق معجزة من معجزات الغناء العربي، وكانت صورة لقوة الشخصية وللمرأة لا أعتقد أنها ستتكرر...

وأذكر أنني في يوم جنازتها، وكانت الأربعاء ٥ فبراير ١٩٧٥م، وقد كنت أنا وصديق من الأصدقاء ننوى زيارة معرض القاهرة للكتاب في هذا اليوم، وكان المَعرض بمكانه القديم في أرض الجزيرة، وإذ بميدان التحرير يمتلأ بالناس في جنازة أم كلثوم في مشهد كبير...

وقد كتبتُ قصيدة متأثرًا بوفاتها، كان مطلعها:

ألحانُ الحُبِّ تودِّعنا والصوتُ العذبُ سيتركنا

حيث كانت أغاني أم كلثوم تمثِّل لنا معاني الحب في مرحلة الشباب والحب في ذلك الوقت، وكنتُ في بداية العشرينات من العمر...

وها هي قصيدة أم كلثوم وهي تتكون من سبعة أبيات من الشعر يبدأ كل بيت بحرف من أحرف كلمة (ام كلثوم)، وتنتهي بقافية واحدة هي النون والألف:

سيدة الغناء العربي

أ	ألحانُ الحُبِ تودِّعنا	والصوتُ العذبُ سيتركنا
م	منطقها قيثارةُ شعرٍ	وحديثها دومًا ألحانا
ك	كم عِشنا ليالٍ نسمعها	نتمايلُ طربًا وحنانا
ل	لؤلؤةُ الفَنِّ ودُرتُهُ	بسماءِ الخُلدِ تُحيبينا
ث	ثَروتُها فَنٌ وجَمالٌ	وغِناها نِداءٌ يُحيينا
و	ودُعاها صلاةٌ للهِ	والصمتُ دواءً إيمانا
م	مِن قلبي أدعو لها الله	يرحمُها فقولوا آمينا

وفي هذا اليوم وفى أثناء زيارتي أنا وأحد الأصدقاء لمعرض الكتاب ونحن نهمُّ بالدخول إلى الجناح الفرنسي، إذ بفتاة حسناء تجلس في وقت الراحة بالمعرض وهي تقضم قطعة من الجَزر ذي اللون الأصفر الذهبي... فما كان مني إلا أن تأثرت بها وأخذت أقول مطلعًا من الشعر (حسناءُ تأكلُ الجَزر)، وعلى الفور إذ بصديقي وهو المهندس «سعد عبد الرؤف» يجيبُ شعرًا (الويلُ منها والحَذر)...

والطريف أننا أكملنا القصيدة شعرًا بمساعدة الوالد الحاج البشير رحمه الله، حيث في مساء هذا اليوم أخبرتُه بقصة معرض الكتاب ومطلع القصيدة، فأخذ يُملي عليّ تكملة للقصيدة، وبروح الشباب قلنا إن وحي هذه القصيدة كان من وحي أم كلثوم رحمها الله رحمة واسعة...

وها هي قصيدة (حسناء تأكل الجزر):

حسناءُ تأكلُ الجَـزر

حسناءُ تأكلُ الجزرْ الويلُ منها والحذرْ
القلبُ منها راجفٌ والعقلُ منها ينبهرْ
مسَّتْ فؤادي نظرةٌ منها، فأضحى في خَطرْ
ورَنَتْ بطرفٍ ساهمٍ نحوي، فأعيتني الحِيرْ
يا حُسنَها لما بدت في ذا الحياءِ وذا الخَفرْ

واستكمالاً للحالة الشعرية الشبابية في تلك المرحلة، كتبتُ يومًا مطلعًا لقصيدة شعرية ولكنه لم يكتمل، وتركت الورقة وبها مطلع القصيدة ومكتوب بها...

(عند رؤية فتاة جميلة تُبهر الناظرين
كتبتُ:
عينانِ نَجلاوان وثَغرٌ بديعْ ووقتُ الأصيلِ وفصْلُ الربيعْ)

وتركتُ الورقة كما هي وبها مطلع القصيدة، فمرَّ الوالد على غرفتي ووجد الورقة وبها مطلع القصيدة، فما كان منه إلا أن كتب هذه القصيدة تحت هذا العنوان...

إيمـاءُ

وأومت عينَها نحو السعيد
فشاعَ بقَلبِه خفْقٌ شديد
فراوغَ لحظَةً لكن سهمًا
يتابِعُه فينصهِر الحديد
وما أدري أكان ابني شُجاعًا
بدا بالطعنِ مسرورًا يُشيد
أم النظراتُ قد أزجت إليه
شجاعُ البأسِ بالطعن السعيد

وحتى الآن فإنني مازلتُ أحتفظ بتلك القصاصة ويها ما كتبتُه بخط يدي، وبها أيضًا ما كتبه الوالد تعليقًا وشعرًا...

وهكذا هو الشعر ابن اللحظة وحيًا وشِعرًا.

البياتُ الشِّعري وانقطاع الوحي

استمرت مرحلة المراهقة وبعدها المرحلة الجامعية، بفيوضات الشعر غزلاً وعاطفةً، حتى جاءت مرحلة ما بعد الجامعة والالتحاق بالجيش، ثم مرحلة العمل الوظيفي مهندسًا ميكانيكيًا، ومرحلة الزواج والتحول من العزوبية والحرية إلى الزواج والمسؤولية... وكانت تلك المرحلة هي مرحلة (البيات الشتوي للشعر) حيث طغت مشاغل الحياة على الشعر وإلهاماته إلا من النذر القليل.

قصيدة (الزوجة والاستعمار) من قصائد الثمانينات، ديوان (على ضفاف الخليج) إصدار عام ٢٠٠٤

الزوجة والاستعمار !!

من ديوان «على ضفاف الخليج» إصدار ٢٠٠٤؟

شَغفُ الزوجةِ بالممنوع ... وتتبعها للأخبار
دومًا يَجعلُ منها نوعًا ... من أنواعِ الاستعمار
وناهيكَ إذا الأمرُ تَمادى ... في البيتِ ليلاً ونهار
سَتَعيشُ حَياتكَ في غَمٍّ ... وتَكونُ لياليكَ مَرار
وإذا ما حاولتَ عِلاجا ... بكلامٍ حُلو الأفكار
وأتيتَ بوردٍ وهدايا ... وتكونُ بأعلى الأسعار
سَتُلاقيكَ بكلِ شُكوكٍ ... كالثعلبِ وهوَ المكَّار
وتُراوغكَ بكلِ سَبيلٍ ... لِتبوحَ لها بالأسرار
وهنا تأتي الطامة الكُبرى ... لا يَقعُ غيرُ الشُّطار
ستُحاصِرُكَ حِصارًا مُرًّا ... وسَتقطعُ كُلَ الأنوار
حتى تَركعُ يومًا ذُلاً ... وتموتُ كموتِ الثُّوار
فالزوجةُ قدرُكَ تَلقاهُ ... لِيكونَ مآلُكَ في النَّار

- قصيدة (الشِّعر والهندسة)

(تجرّأ مهندس فكتب شعرًا، فغضب عليه المهندسون، ولم يرضَ عنه الشعراء)

والحقيقة فقد اكتشفتُ أن الناس قد يقبلون أن يكون الطبيبُ أو المحامي شاعرًا، ولكنهم لا يستطيعون قبول المهندس شاعرًا، بل يهاجمونه هجومًا مُرًّا رغم أن كثيرًا من المهندسين قد أبدع في الشعر وكان من كبار الشعراء، أمثال الشاعر المهندس علي محمود طه، وغيره الكثيرين. وقد قابلتُ في حياتي العملية كمهندس كثيرًا من الزملاء المهندسين الشعراء.

الشِّعرُ والهندسة...

ما بينَ هَندَسَةٍ أسعى وأشتَغِلُ
أو بين أشعارٍ بالقلبِ تشتعِلُ
تِلكَ الحياةُ بدت تَعبٌ على تعَبِ
والنفسُ في حَيرى تبكي لها المُقَلُ
والصَحبُ تسألُني في سُؤلِها العَجَبُ
أتريدُ هندسةً بالشعرِ تتصلُ
والشاعرون أتوا في طيِهم غَضَبُ
ألقوا بأشعاري وكأنها الجَهلُ

قالوا ألا تخجل من قولكَ الشِعرَ
ويداك بـ«البرغي» تمضي وتنتقلُ
هل ضاقت الدنيا كي يأتنا الشِعر
في صورةٍ فرَّت من حالِها الإبِلُ
يا هذا لا تأتي في حيِّنا يومًا
فالشِعرُ بستانٌ بالدُرَّ يكتملُ
اِرجع لهندسةٍ وارحل عن الشِّعرِ
ما كلُ من ركبَ الأفراسَ خيَّالُ
يا قومُ لا تقسو لم أقترِف ذنبًا
فالشعرُ هندسةً والأمرُ يحتمِلُ
إن قلتُ ذا شِعرٌ فالشعرُ بنيانُ
في مصنعِ الفِكرِ باللفظ يشتمِلُ
أو قلتُ هندسةٌ والكُلُ إلهامُ
في ساحة الفنِّ تتعددِ السُّبُلُ

- قصيدة (لستُ أدري ما بيا)
من إرهاصات البيات الشتوي للشعر

أذكر أنني كنت أتساءل وأنا في مرحلة البيات الشعري وخصوصًا وأنا أخدم في الجيش كضابط إحتياط عام ١٩٧٧ وقد حاولتُ أن أكتب الشعر، ولكنني وجدتُ أنني لا أستطيع الكتابة، ولعل ذلك أن الشعر حالة تحتاج من الشاعر التعايش كُلية مع الأحداث، ورغم أن الشعر يأتي مع الألم الشديد ومع الفرح الشديد، إلا أن الشاعر يجب أن يكون في سلام نفسي وسكون روحي، وإلا فإن وحي الشعر سيكون في حالة عصيان للشاعر وهو ما كنت أشعر به وألاقيه... وكانت تلك القصيدة أكبر دليل على ذلك...

لستُ أدري ما بيا

من ديوان «عيناكِ والقمر» إصدار ١٩٩٦

نّضبَ المعينُ وراحَ كُلُ الذكريات
جَفَّ اليَراعُ وكانَ أغلى ما ليا
سكنَ الكلامُ على الشِفاهِ الصامِتات
فكأنَّهُ قد زاد مِن إعيائيا

أبتِ الحُروفُ ليَ السكونَ مُعَلِلات
وتركنَني أبكي لفقدِ معانيا
وعَرائسَ الشِعرِ البديعِ الساحرات
مَنْ كُنَّ نِبراسي وكُنَّ دَوائيا
وإذا ألَمتْ بي الخُطوبُ الجارِحات
يَأتينَ يَرقُصْنَ بِجَرسٍ غاليا
فأفيضُ وَحيًا مِنْ معانٍ باهِرات
وأخُطُ شعرًا مِن بَديعِ روائيا
واليومَ مالي والعرائِسُ باكيات
يَندُبنَ عَهدًا للمعاني خابيا
خَبتِ المعاني والأماني الغاليات
ماذا دهاني لستُ أدري ما بيا

ورغم انني كنت في مرحلة البيات الشعري إلا ان موقفي المعارض لموجة الشعر الحديث وهو الشعر الذي تخلي عن الوزن والقافية وهي ظاهرة بدأت في الانتشار في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، وأذكر أنني شاركت في أمسية شبابية تبارى فيها الشعراء ومنهم شعراء من أصحاب الشعر الحديث، فألقيت تلك القصيدة، وأحسبها لاقت قبول الكثيرين، وفيها أهاجم الشعر الحديث هجومًا قاسيًا...

الشِّعر العمودي والآخـرون

من ديوان «عيناكِ والقمر» إصدار ١٩٩٦

(عن التعصب للشعر العمودي والهجوم على الشعر الحديث)

باتت تعاودني الظنون بحدةٍ
إذ كيف يبدو الشعرَ دونَ القافية
أو ما يكونُ إذا تحطمَ بيتُهُ
واستُبدِلت فيه المَعاني السامية
بل كيف يبقى في الزمانِ رنينُهُ
وبحوره فيه الموسيقى الحانية
إن كان للشعرِ الخلودُ فصاحة
فالوزنُ يُعطي دِقةً متناهية
الشعر يا أصحابُ ومضة شاعرٍ
أو لمعةً في الكونِ تبدو دانية
وإذا اقتربت من السماء ترومها
تبدو السماءُ كساحةٍ مترامية
الشعرُ فيها يعتلي لمَكانةٍ
والشاعرون هم النجوم الزاهية
للشعر ميزانٌ كقيراط الذهب
لا تُخطِئنهُ اليوم أُذنٌ صاغية

للشعر موسيقى كألحان الطرب
والعازفون همُ الحروفُ الراوية
للشعر بحرٌ بل بحورٌ ها هنا
تبدو معاني الحب فيها راسية
لا ما يقول البعض شعرًا مرسلا
أو شعرَ نثرٍ حُجةٌ متدانية
هربوا من الأوزان في عليائها
كسروا بحور الشعر قتلوا القافية
شعرُ العمود سيبقى دومًا شامخًا
والآخرون مآلهُنَّ الهاوية

وقياسًا على نفس منوال معارضة الشعر الحديث، فهذه قصيدة معارضة لشعر الحداثة وهي قصيدة (شعر الحداثة في زمان العولمة!!!) من ديوان «على ضفاف الخليج» إصدار عام ٢٠٠٤

شِعرُ الحداثةِ في زمانِ العولمة

من ديوان «على ضفاف الخليج» إصدار ٢٠٠٤؟

جاءَ زمانُ العولَمة وتَبَدلت أحوالنا
شِعرُ الحداثةِ بَلبَلة يَطغى على وجدانِنا
الوزنُ فيهِ فَعللة واللفظُ يأتي ها هُنا
في غُربةٍ وشَعوزة في هجمةٍ فتكت بنا

الشِعرُ ليسَ تَهرُبًا ليسَ اِتشاحًا للغريب
الشِعرُ معنىً يُلهَمُ يأتيهِ بالوحي الأديب
يُصيغُهُ في قالبٍ من وزنه اللفظ يطيب
يُعِدهُ في صورةٍ مُزدانةٍ ليست تَعيب

أمَّا الحداثة شِعرُها مِثلَ النشازِ مع النغم
تبدو كَجُحرٍ غائرٍ بين التعالى في القمم
تأتي كلونٍ شاحبٍ وكأنه لون العدم
وهي السقوط مدويًا في حَومةٍ من اللَمَم

- قصيدة (صورة القمر)

هذه القصيدة لها تاريخ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بأن الشاعر أسير مشاعره وأحاسيسه، وقد كنتُ في ذلك الوقت منهمكًا في عملي الهندسي في اواخر السبعينات في شركة بتروجيت، وكنت أعمل في مشروع مد خطوط أنابيب الغاز الطبيعي لمدينة القاهرة الكبرى، وكان خط الأنابيب يبدأ من حلوان حتى مدينة المعادي ثم يمر على مدينة نصر ثم إلى مصر الجديدة، وكان مشروعًا ضخمًا وقد انهمكت في العمل منذ الصباح حتى ما بعد منتصف الليل، وفجأة نظرت للسماء ووجدت أن القمر بدرًا منيرًا وكنا في ليلة الرابع عشر من الشهر، وكنت دائمًا في هذا الوقت أشعر بنشوة عند رؤية القمر بدرًا، وكثيرًا ما كنت أقول الشعر تأثرًا... ولكنني في هذه الليلة وبسبب الإنهاك والالتزام بإكمال عملي، فقد نظرتُ للقمر وكأني أخاطبه قائلاً أنني لن أشعر بالنشوة لأن الالتزام بالعمل أقهرني وكأنني عبدٌ لعملي، فكانت تلك القصيدة وهي أصدق تعبير أن الشعر حالة أولاً وأخيرًا...

صـورة القمـر

من ديوان «عيناكِ والقمر» إصدار ١٩٩٦

بأيةَ صورةٍ جئتَ فلن أشتاقَ رؤياكَ
أنا المَفتونُ في وجدٍ أرومُ اليوم أنساكَ
فلا تعجب لأقوالي وخلِّ العُتبَ إيَّاكَ
سأروي سِرَّ إدباري وبُعدي عن مُحيَّاكَ
أعيشُ اليومَ في ألمٍ شديد البأسِ رُحماكَ
طُعِنتُ اليومَ في ذاتي وطعنُ الذاتِ فتَّاكَ
يُزَلزِلُ كُلَّ أركاني ويُحني الرأسَ إذاكَ
أفقتُ بأنني عبدٌ يعيشُ العمرَ إشراكَ
أبيعُ بساحة الكُفرِ رِداءَ المجدِ حاشاكَ
فهل ترضاهُ لي ذُلاً وما يُبكيني أبكاكَ
سأرحلُ ساعةَ الفجرِ وأترُكُ كلَّ دُنياكَ
ولن أبقى مع الأقزامِ أحثو الترب زيَّاكَ

التوهج الشعري والانتشار

في بداية التسعينات من القرن العشرين، وفي أول ليلة من ليالي شهر يناير ١٩٩١، تُوفي والدي، فانفجر بوفاته وغيابه بركان الشعر في نفسي، وقد كان هذا الحدث زلزالاً هزَّ أركاني، فخرج شيطان الشعر رغمًا عني، وامتلأت حياتي شعرًا.

لا أكون مغاليًا إذا قلت أن حدث وفاة والدي كان إيذانًا بإعلان أنني أصبحتُ شاعرًا، فالحدث كان كبيرًا، والشعر كان غزيرًا كفيضانٍ ينساب بقوة.

وكانت أول كلمات تخرج من فمي شعرًا في ليلة وفاة الوالد قصيدة (الحملُ الثقيل)، وهي أول ما كتبته بعد وفاة الوالد الحاج البشير في يناير ١٩٩١

الحِملُ الثقيل

حَمَّلتَني الحِملَ الثقيل ... وطلَبتَ منى المُستَحيل
وأمرتني أن أستقيمَ ... على الطريقِ ولا أميل
يا والدًا نشرَ المَحـ ... ـبةَ بيننا زمنًا طويل
ورويتنا كأسَ المَوـ ... ـدةِ والحنانةِ سلسبيل
كيفَ الحياةُ ونحنُ بعدك ... لا أنيسَ ولا خليل
اليومُ أصبحَ أشهرًا ... والخطبُ ذو وقعٍ جليل
والليلُ أصبحَ سرمدًا ... والدمعُ أنهارًا تسيل
كيف السلو وما لكم ... أبدًا شبيهٌ ولا مثيل

وقد كانت وصية الحاج البشير هي أن أداوم الحفاظ على تراث الإمام أبي العزائم الموجود بمكتبة البشير... فكتبت أقول قصيدة (عهد البشير)

عهدُ البشير

عهدُ البشير مدى الأيامِ أرعاهُ
وأحفظُ السرَ إذ فاضت ثناياهُ
أن يا بُني تراثَ الجَدِ فاحفظه
واسعَ دوامًا تنل خيرًا بلقياهُ
وخلِّ عنكَ ملام القومِ إنهمو
لن يتركوك لمَجدٍ سوف تلقاهُ
وامضِ على العهدِ لاتسمع لحاسدهم
فالعبد في خيرٍ ما اللهُ يرعاهُ

في مساء الثلاثاء الأول من يناير ١٩٩١ في مستشفى القوات المسلحة بالقاهرة حيث كانت وفاة الوالد السيد / محمد البشير ماضي أبو العزائم، وقد كنتُ أنا وأخي المهندس محمد محمد البشير أبو العزائم نجلس في قاعة الانتظار أمام غرفة الحاج البشير، وفجأة عمَّ السكون المكان، فقام أخي ودخل غرفة الوالد، ثم عاد وأخبرنا أن البشير قد فاضت روحه إلى بارئها...

وتلك القصيدة من وحي هذه الليلة، وذلك بعد اثنتي عشرة سنة من الفراق، في ١-١-٢٠٠٣

ليلةُ الفِراقْ

السكونُ الرهيبُ في كُلِ مكان
ووقْعُ الخُطُواتِ يَصُمُّ الآذان
وحديثٌ هامسٌ عندَ الأركان
وكأنهُ قد آنَ يا قلبُ الأوان

هلْ سَوفَ يَترُكُنا البشير؟
ويغيبُ ذو القلبِ الكبير
أم أنهُ الوهمُ الخطير
أم ذاكَ لا شكَ المصير

يا موتُ ويحكَ من تنادي؟
هذا البشير ذو الأيادي
رجلُ المَحبةِ والودادِ
نجمٌ يُضيءُ بكلِ وادي

رحلَ البشيرُ وفاهُ يبتسمُ
والنورُ فوقَ جبينهِ عَلمُ
فى لحظةٍ ولعلها العدمُ
يمضي فيملأُ حالَنا الألمُ

كانَ البشيرُ ولم يزل فينا
معنى السماحةِ والإحسانُ يطوينا
منبعٌ للحُبِ نأتيهِ فيروينا
وهوَ العطاءُ بلا حَدٍ يواتينا

حاز البنوةَ في أسمى معانيها
فأبوهُ نجمٌ للأخلاقِ حاميها
والجّدُ عَلَمٌ وللصفحاتِ تاليها
من كنزِ ماضيَ قد أُعطي معانيها

أمَّا الأبوةُ فهيَ شَهادةٌ كانت
عِشنا بها زمنًا والآياتُ قد دامت
عَهدٌ نعِمنا بهِ حتى لحظةٌ حانت
فلا الحالُ دام ولا الأيامُ قد طالت

مُنذُ الفِراقِ ودمعُ العينِ مازالَ
يجري ونفسي تلقى اليومَ أهوالَ
مَن سوفَ يمنَحُنا حُبًا وأفضالَ
ويزيدُنا مجدًا خيرًا وأحوالَ

يا خالقَ الكونِ يا قُدوسُ يا صَمدُ
ندعو لكَ اللهم بالآياتِ نعتَمِدُ
فاغفر إلهيَ أنتَ العونُ والمَدَدُ
في جَنةِ الخُلدِ حيثُ السعدُ والوعدُ

وفي عام ١٩٩٦، وأمام قبر الوالد الحاج البشير، وأثناء زيارتي للقبر، وكان القبر إذ ذاك به والدي وجدي وعمي وخالي والكثير من الأهل... فكتبت قصيدة (مناجاة)

مُناجاة

وقفتُ أمامَ القبرِ والعيُن دامعة
وقلبيَ محزونٌ ونفسيَ خاشعة
أُناجيكُمُ أهلي وخِيرةَ عِتْرَتي
وعهدًا تمنيتُ الزمانَ يُرَجِعَ
فهلاَّ أجَبْتُم للمشوقِ دُعاءَهُ
وهلاَّ كفكفتُم للعيون المدامِعَ

أيا «آل محمودٍ» وأنتُم دُعامتي
وأصلي وزُخري والنجومُ اللامعة
ألا أيها «الجدُ» الكريمُ وسيدًا
وشهمًا على مَرِ الزمانِ مُدافعَ
ألا هل لصبٍ جاءَكُم متذللٍ
ينالُ رضاكُم والأماني الجامعة
بـ «أم البنين» قد دعوتُ مرددًا
دُعاها لدى الأسحارِ بالحقِ يُسْمَعَ
رؤومٌ عطوفٌ تمنحُ الخيَر كلما
توجب أنْ تُعطِي وألا تمنعَ
أيا «عمُ» مهلاً كنتَ فينا مشرقًا
ونجمًا مُضيئًا بالعلومِ وتنفعَ
وما زالَ ذكركَ باقيًا متلألاً
نعود اليه كي نزيدَ ونتبعَ
وقفتُ وقد كان البشير مواجهي
كأنِّي بهِ يُصغي لقوليَ دامعَ
فقلتُ لهُ يا ذ ا «البشيرَ» ترفقًا
فشوقيَ قد زاد القلوبَ توجعَ
سلام عليكم في الجنانِ تنعموا
لعل بفضلِ الله أن نتجمَّعَ

وفي الذكرى السابعة لوفاة الحاج البشير ١-١-١٩٩٨، كتبت قصيدة (ندعو لك بالخير)...

وقد استمر الحال هكذا، ففي كل عام في ذكرى وفاة والدي أكتب قصيدة أستعيد فيها ذكراه ومآثره...

استمر هذا الحال فوق العشرين عامًا، حتى عدت من غربتي بقطر عودة نهائية لمصر.

ندعو لكَ بالخير

ندعو لكَ بالخيرِ والرضوانِ
يا من دعوتَ لنا بكلِ لِسانِ
يا من مَنحتَ لنا الكرامةَ إنَّنا
سَنظلُ نذكُرُكَ مدى الأزمانِ
علَّمتنا أنَّ الحياة إرادةٌ
لا يَنبغي أنْ نأتها بهوانِ
وأمرتنا أنْ نستقيمَ تخلُقًا
حتى نعيشَ بعزةٍ وأمانِ
مازالت الأيامُ تحملُ عطركم
فالحبُ يَبقى والحياةُ أماني
رغمَ السنينِ ورغمَ أيامٍ مضتْ
القلبُ يبكي والدموعُ معاني
يا والدي حسبي بأنَّكَ والدي
شرفُ الأبوةِ مطلبُ الفتيانِ

واستكمالاً لمرحلة التوهج الشعري والانتشار، وفي عام ١٩٩٦ وكنت حينئذٍ أعمل مهندسًا بدولة قطر، وقد حضرت أمسية شعرية للشاعر الكبير «نزار قباني» ألقى فيها قصيدته الشهيرة (متى يعلنون وفاة العرب) فتأثرتُ بها كثيرًا، وعند عودتي في مساء اليوم ذاته كتبتُ قصيدة معارضة لقصيدة نزار، وأعجبتني، وكان الشاعر نزار يقيم في فندق شيراتون الدوحة فتواصلت معه تليفونيًا وأرسلت له على الفاكس القصيدة التي كتبتها معارضة لقصيدته لأنه كان مغادرًا الدوحة صباح اليوم التالي، فأعجبته.

ثم قابلتُ الشاعر حسن توفيق، وكان رئيس القسم الثقافي بجريدة الراية القطرية حينذاك، وعرضتُ عليه قصيدتي، فأمر بنشرها في جريدة الراية حينئذ، وكان لها تأثيرٌ كبيرٌ، وقامت جريدة الشرق وجريدة العرب بنشر القصيدة في نفس الوقت...

وهكذا كانت هذه القصيدة هي أول قصيدة يتم نشرها لي في الصحف، ولذلك فهذه القصيدة لها معزة كبيرة عندي، وتعتبر أول مراحل الانتشار كشاعر...

متى يعلنون وفاة العرب؟

معارضة لقصيدة الشاعر نزار قباني ١٩٩٦
(متى يعلنون وفاة العرب؟)

وتسألُ في زقزقات الطيورِ
متى يُعلنونَ وفاة العرب؟
كأنَّكَ في كوكبٍ من حرير
ونحنُ على الأرض نحثو الأدب
كأنَّك في جنبات السماء
تزلزل أركاننا كاللعب
كأن لياليَنا كانت سوادًا
وجئتَ لنا بالضيا واللهب
كأنَّك كنت الإلـه الذي
سيغفرُ ذنبًا لنا قد كُتب
ومازلت تسألُ ما من مجيبٍ
متى يعلنون وفاة العرب؟
أيا سيدي رغم تلك السنين
ورغم مووايل كلِّ الغضب
ورغم الحناجرُ تشدو بشعرك
وتصفيق أيدٍ بحالِ الطرب

أُجيبُكَ أنَّك أنتَ الذي
قتلت قلوب جميعِ العرب
ألم تك يومًا تقاتلَهم
بكَلِمٍ بديعٍ ونظمٍ عَجَب
ألم تكُ تلكَ القصائد تمضي
كسيفٍ بأعناقنا قد نشب
ألم تكُ ننتظِرُ الأمسياتِ
نُخَدرُ فيها وما من سبب
وتأتي لتسألنا من جديدٍ
متى يعلنون وفاة العرب

••••

سَفحتَ دماء النساءِ بشعرٍ
كشفت الستار ويا للعجب
قتلت الرجولة في مجدها
وألصقت فيها معانيَ الرِيَب
هتكتَ الطفولة في نومها
وكدَّرت صفو الحياة الرطب
ومازلت في دعواتك تسأل
متى يعلنون وفاة العرب

••••

لقد مات يا سيدي كلَّ شيء
وكنتَ لنا القاتلَ المرتَقب
لقد مات «عنترةٌ» من سنينٍ
وجئنا القبيلةَ كي نحتسب
ونشربُ قهوتنا في ذهولٍ
ونقرأ أخبارنا في الكُتب
وعند الغروب ننامُ طويلاً
كمن شاقهُ النومُ بعد التعب
ونصحو لنسمع صوتًا ينادي
متى يعلنون وفاة العرب؟!

وعند وفاة نزار قباني بعد ذلك بسنوات نشرتُ قصيدة تأبين له في الصحف القطرية وكانت هذه القصيدة (شاعر الحُبِ والصِبا والجمال)..

في ذكرى الشاعر الكبير «نزار قبانى» الذي اختلف عليه الناس بين مؤيد ومعارض، ولكن الجميع اتفقوا على أنه واحد من شعراء العربية الذين أثروا الشعر العربي

شاعر الحُبِ والصِبا والجمال

رَبةَ الشِعرِ قد خلا الَميدانُ
ومضى الآن شاعرٌ فنانُ
شاعرُ الحُبِ والصِبا والجمالِ
كيفَ يمضي وكيفَ يرضى الزمانُ
كانَ فينا متيمًا ذا صَبابة
يعشقُ السِحرَ والهوى ألوانُ
سَارَ في الدربِ رائدًا يتحدى
وانبرى ثائرًا فآنَ الأوانُ
أن يرى النورَ شاعرُ الإلهامِ
فتهيمُ العروضُ والأوزانُ
ثُمَ تأتي الحُروفُ والبحرُ صافٍ
بقوافٍ تزُفُها الألحانُ
قالوا نِزارُ شاعرُ التنهيدِ
قُلتُ دَعهُ فحالهُ تِبيانُ
قالوا نزارُ لم يزل مُتصابي
قُلتُ أواهُ فالصِبا عُنوانُ
قالوا نزارُ شعره للنزالِ
قُلتُ بالشعرِ حُطِمت أوثانُ
قالوا نزارُ قد أباحَ الحرامَ
قُلتُ حاشاهُ إنهُ إنسانُ

يقرِضُ الشِعرَ بالقصيدِ ويرجو
أن يرى الحُبَ في الورى بُنيانُ
أيها الشعرَ قد تيتمت فابكِ
إنكَ اليومَ جازعٌ حزنانُ

واستمرت مرحلة التوهج الشعري والانتشار وتعددت وسائل الانتشار لي من كتابات في الصحف وخصوصًا الصحف القطرية، حيث أمضيت فوق الثلاثين عامًا أعمل في دولة قطر... وكذلك بدأتُ مرحلة إصدارات الشعر والكتب المتنوعة، حيث تم إصدار عدة دواوين مختلفة الموضوعات، وعدة كتب متنوعة الاتجاهات ما بين سياسية وأدبية وتاريخية... وصاحب ذلك أيضًا مرحلة المشاركة المتعددة والمتنوعة في الفعاليات الثقافية والشعرية المتعددة، مثل المشاركة في معارض الكتاب بدولة قطر والإمارات والبحرين ومعرض الكتاب بالقاهرة، وكذلك المشاركة في الأمسيات الشعرية والفعاليات الثقافية... وهي مرحلة طويلة ومؤثرة يمكن أن نطلق عليها مرحلة (قمة التوهج الثقافي والانتشار).

في هذه المرحلة وكتطور طبيعي يمكننا أن نقول إن الانتاج الشعري لي انقسم إلى عدة أقسام حسب التطور الزماني والمكاني والحالي - أي حسب الحال -، وكان أهم هذه الأقسام هو الشعر العاطفي، ثم الشعر السياسي، ثم الشعر الاجتماعي، وأخيرًا شعر المناسبات.

١- الشعر العاطفي

الشعر العاطفي وخصوصًا الشعر الأفلاطوني والغزل وقصائد الحب والشوق واللوعة، كان لهم مساحة كبيرة خصوصًا وأنني وبطبيعتي المتحفظة فإنني يجب أن أكون ملتزمًا في سلوكي وفي حياتي، وقد تعارض هذا التحفظ مع الشعر، فالشعر يجب ألا يقيده لا تحفظ ولا التزام، ولكنه شعر حقيقي...

فما كان مني إلا وتركت لجام الشعر حُرًا يتحرك حسبما يريد وكيفما يشاء... وكنت في ذلك متعللاً بانني أقول الشعر ولا أفعل ما أقول، وتعللت بمقولة القرآن الكريم عن الشعراء في قوله تعالى: ﴿ وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾.

ومتعللاً بمقولة النقاد الخالدة عن الشعراء أنَّ (أصدقُ الشعرِ أكذبه) !

وهكذا جاءت قصائدي الغزلية والعاطفية في مرحلة الانتشار متنوعة الموسيقى متعددة الأحوال عفيفة الكلمات ملتزمة غاية الالتزام.

ومن قصائدي في تلك المرحلة

(قصيدة عاشقٌ سحرَهُ القلم!)

عاشقٌ سحرَهُ القلم !

من ديوان «عند الغروب» إصدار ٢٠٠٧

عاشقٌ سحرَهُ القلم ... يَنسِجُ الأوزانَ والنَغَم
حائرٌ يرتجى السُّبُلَ ... بينَ سَفح وفى القِمم
سِجنُهُ طالَ في الزمن ... حيثُ هَندَسةٍ ونُظُم
وهوَ في الأصلِ شاعرٌ ... مِن صِباهُ إلى الهِرَم

كانَ في ضيعةِ الشباب ... ينشدُ الشهدَ في الرضاب
يتبعُ الحُسنَ حيثُ كان ... في غدوٍ وفي إياب
ليس يدري للحياة ... غيرَ كأسٍ أو شراب
بيدَ أن اللهوَ راح ... والأماني في غياب

جاءهُ عهدُ النُواح ... وتولتهُ الجراح
أجبروهُ في العلوم ... حيثُ هندَسةٌ تُباح
قاومَ الأمر ساعةً ... واستَّبد به الصياح
وارتضاهُ في خُضوع ... يرتجي طَلةَ الصباح

ثمَّ دارَ بهِ الزمَان ... حيث آن لهُ الأوان
أن يعيشَ كما يريد ... أن يعودَ حيثُ كان
شاعرٌ يعشَقُ الجمال ... ينشرُ الحُبَّ والحنان
شاعرٌ يكتبُ القصيد ... للصبايا و للحِسان

وقصيدة (امـرأةٌ و ذكريات)

امـرأةٌ و ذكريات

من ديوان «أشـواق الخريـف» إصدار ٢٠٠٢

وتنتظرينَ أن آتـي ... وأن تأتي رِسالاتـي
وتنتظرينني فـرحًا ... وتنتظرين كلماتـي
وتنتظرينني مـطـرًا ... يُبَشِرُ بالهوى الآتي
وقلبُكِ نابضًـا حُبًّا ... ويرسِل بعضَ صرخاتِ
وعيناكِ بها شـوقٌ ... وتبعَثُ لي تحياتي
وفي صوتِكِ آهـاتٌ ... وآهٍ منها آهاتِ
أتنتظرينَ؟ لن آتـي ... ولن تُمطر سماواتي
أتعتقدينني بطـلاً؟ ... وأني الآمـرُ العاتـي
وأني بالهـوى آتٍ ... أطيرُ بكلِ آلاتـي
وأُبدِعُ فيكِ من شِعري ... وأُسهِبُ في كتاباتي
وأكتبُ وحيَ قِصتنا ... وأُهـديـكِ رِوايـاتـي
وأجعلُ منكِ أُمنيـةً ... عن الماضي وفي الآتِ
فمهلاً أنتِ واهمةٌ ... على الأوهامِ تقتاتي
فما أنتِ سوى امرأةٍ ... على دربِ النهاياتِ
وما أنتِ سوى طيفٍ ... أراهُ طيَ مِرآتـي
وما أنتِ سـوى خَبَرٍ ... تُرَدِدُهُ حكـايـاتِـي
ومهما كـان من أمـرٍ ... فلـن آتـي ولـن آتـي

وقصيدة (آيـةُ الإشـراقِ)

آيـةُ الإشـراقِ

من ديوان «أشـواق الخريـف» إصدار ٢٠٠٢

أودعتُ في عينيكِ أشواقـي
لا خمرَ لا كأسًا ولا ساقـي
وكتبتُ بالأشعـارِ آهاتـي
لأهيمَ في دَربـي معَ العشاقِ
فأنـا رسولُ العاشقين أبُثُهم
معنى الصبابةِ في مدى الآفـاقِ
فتمايلي ألقًا فإنـي عاشـقٌ
أضنـاهُ دمعُ صبـابةٍ وفِـراقِ
قالت وكان كلامُها لي بلسما
وشفاء روحـي وهي لي ترياقي
يا شاعرًا للحبِ تُبدع لفظهُ
الشعرُ كان مطيةَ الإحـراقِ
كم جُنَ قبلَك أنجُمٌ في شعرهم
تاهوا ببحر صبابةٍ ومـآقِ
واذكر جميلَ بُثينةٍ ومآله
وابنَ الملوحِ ضاع في الإغـراقِ

قلتُ لها والشوقُ يصهر مُهجتي
الشعرُ سيدتي سبيلُ تلاقي
إن الأنوثةَ وهي سرٌ غامضٌ
في كنهها منظومة الأشواقِ
أنثى بسحرِ جمالها فتانةٌ
والشاعرُ المَذبوحُ بالأشواقِ
تلكَ معادلةُ الخُلودِ وإنها
سِرُّ الحياةِ وآيةُ الإشراقِ

وقصيدة (الرحيل)

الرحيل

من ديوان «بيني و بينها» إصدار ٢٠١٤

اِرحلي دون وَدَاع وامضي لا تترفقي
دونَ عَيْنيكِ ضَياع وأنا عبدٌ شَقِّى

ارحلي فالحُبُ دومًا فيهِ بعضُ الكبرياء
لم يكُن أبدًا وهمًا كانَ وُدًا وصفاء

ارحلي كي أستطيع أن أُقاومَ حُبَنا
أشتريه لا أبيع وأصونَ وِدادَنا

ارحلي قبلَ الخريف فالليالي جاريات
واذكُري حُبًا عفيف والأماني البائسات

اِرحلي قبلَ الشُروق حيثُ يستُرُنا الظلام
واحرِصي ألاَّ نُفيق حيث يُسكِرُنا الغرام

واعلمي أني وأنتِ آيةٌ بين البَشَرْ
مهما شِئتُ مهما شِئتِ لن يُفَرِّقُنا القَدَر

وقصيدة (ترانيم راهبٍ في محراب الرومانسية)

ترانيم راهبٍ في محراب الرومانسية

من ديوان «بيني و بينها» إصدار ٢٠١٤

رُدي العباءة غادتي واستُري المَرمرْ
أنا لستُ شيطانًا ولا من البربرْ
قد كان حُبي لكِ بحرًا به أسكرْ
بل كان مِحرابًا ذنبي بهِ يُغفَرْ
عيناكِ جوهرتان سُبحان من صَوّرْ
والشَعرُ مُنسابٌ في ليله أسهَرْ

والنهدُ مضطربٌ للشوقِ قد أضمرْ
جَسدٌ تَمَلَكَه شيطانُهُ الأكبرْ
وأنا بصحرائي وجِلٌ ولا أقدَرْ
يا نجمةً كانت بسمائنا تُبهِر
عيناكِ جوهرتان سُبحان من صَوّرْ
الروحُ قد صَدِئَت والجِسمُ قد زمهرْ
كيف السماءُ التي بعلوها تظهرْ
تبقى على الأرضِ والنورُ قد بُعثِر
كيفَ الجمالُ الذي ببهائه نُسحَرْ
يبقى لنا مَسخًا وبشهوةٍ يُبتَرْ
كيفَ الجلالُ الذي في قُدْسِهِ نُبحِر
تجتاحُهُ ظُلَلٌ وضياؤهُ يُستَر
ما هذا مِحرابي وأنا بهِ أكفُر

وقصيدة (ارحل...) من ديوان « أميرة الحب» إصدار عام ٢٠٠٦

«عندما تمردت عروسُ الشعرِ على الشاعر ورفضت أن تكون مجرد طفلة تُلهم الشعر والحب ولا تعيشه فصرخت في وجه الشاعر قائلة...»

ارحــل

من ديوان «أميرة الحب» إصدار ٢٠٠٦

ارحل فلن أحيا بعدَ اليومَ
في عَينيكَ طفلتُكَ الجميلة
ولن أبقى عروسُ الشِّعرِ
تُرسِلُ وحيها فوقَ الخَميلة
ولن أرضى بتاجِ الحُب
وهو يهيمُ في العيون الكحيلة
ولن يُفرحني مدحُ براءتي
وطفولتي بأبياتٍ قليلة
أنا أنثى هجرتُ طفولتي
لأخوَضَ تجربتي الطويلة
فدَعني لا تسلني سوف أمضي
لأمحو ظل أيامٍ ثقيلة
قصصتُ ضفائري عمدًا
ولن أُبقي بعد اليومَ أيَ جديلة
ووضعتُ عِطري ولن أرتدي
بعد اليوم أزيائي المَليلة
فحاذر لا تمانعني، فطوفـ
ـان الأنوثة قد أخلى سبيله

وخّلي طفلةَ الأمسِ خيالاً
بشعرِكَ يرتجي فيها دليله
فما الشعر وُالشعراءُ غيرُ دُمىً
على درب الحياة بليلة

وقصيدة (بعد الفِراق) من ديوان « أميرة الحب» إصدار عام ٢٠٠٦؟

بعد الفِراق

من ديوان «أميرة الحب» إصدار ٢٠٠٦؟

ورأيتُها بعدَ الفراق رأيتها
وإذا بها ما جدَّ شيء عندها
فتّانةً بجمالها وبسحرِها
خلابةً بكلامها وحديثِها
وأنا الذي بعدَ الفِراقِ حسبتُها
يجري على الخَدينِ مُرًّا دمعُها
يا ويحها بعد الفراقِ وويحِها
قد حطمت قلبي الذي ما ملَّها

••••

كم عِشتُ أيامَ الفِراقِ أُعاني
أمضي الليالي أرتوي أحزاني
أرنو لنجمٍ في السماءِ دعاني
أشكو حبيبًا في الهوى أشقاني
وفيتُ في حبي لهُ بأماني
لَكِنَّهُ يأبى ولا يهواني
وكتبتُ فيهِ الشِعرَ كلَّ بياني
أعطيتُهُ الروحَ وما أعطاني

••••

كيفَ التصبُرُ والحياة قميئةٌ
بعد الفراقِ والليالي بطيئةٌ
يا قَسوةَ الأشواقِ وهي جريئةٌ
تجتاحُ نفسي بالأنينِ مليئةٌ
يا لهفةَ الروحِ وروحي بريئةٌ
هل تمضي أيام الفراقِ هنيئةٌ
أم سوف تبقى وهي جدُّ مسيئة
وتعودُ بالأحداثِ وهي وضيئةٌ

••••

قد كنتُ أحسَبُ أن فرقتَنا دواء
والبعدَ عنكِ سلامةً وشفاء
ورضيتُ مُرَّ الهجرِ بعدَ عناء
وشربتُ كأسًا ليس فيه رِواء

حتى التيقتُكِ يا لهُ بلقاء
خارت قوايا ونال مني الداء
أيقنتُ أن الحبَ كانَ قضاء
ومقدرًا في الخلقِ لا استثناء

••••

لكنني وبرغم أشواقي الحزينة
والقلبُ يكتُمُ حزنهُ وأنينَه
والروحُ حيرى وهي بعد طعينة
هامت لِتنشُد راحةً وسكينة
سافُكُ أسرَ الروحِ وهي رهينة
وأحرِّرُ الاشواقَ وهي سجينة
لا لن أعودَ لحُبِها وحنينه
فالليث يأبى أن يُهينَ عرينه

ونلاحظ أن الشعر عندي في هذه المرحلة أصبح شعرًا حُرًا وليس حُرًا، بمعنى أنه بَعُد عن الوزن وعن القافية، ولكنه أصبح حُرًّا في الانطلاق والتعبير بلا مواراة أو خوف، فملكة الشعر استحوذت على الشاعر، فأخرج ما كان يخبئه في نفسه ولا يجرؤ على البوح به...

وهكذا انتصر الشعرُ على الشاعر.

٢- الشعر السياسي

ولأن الشاعر لا بد له من موقف ورأي، وهكذا جاءت قصائدي السياسية كلها ذات موقف ورأي. والشعر السياسي ليس كله معارضة أو موافقة، ولكنه التزام بالحق وبالمبدأ، وتواصل للشاعر مع الأحداث... وسنرى كل القصائد السياسية على نفس النهج.

- قصيدة (لا لمؤامرات الأمريكان)...

وفيها إشارة إلى دور أمريكا في صناعة أكذوبة الربيع العربي الذي كان الهدف منه تفكيك الدول العربية، ولكن بفضل جيش مصر القوي تم القضاء على تلك الأكذوبة.

لا لمؤامرات الأمريكان

من ديوان «بيني و بينها» إصدار ٢٠١٤

أما قد كفانا حياةُ الهوانِ
وما قد أتانا من الأمريكانِ
ألم يكفنا حسرةٌ في النفوسِ
يفوقُ مداها حدودَ الزمانِ

أطعناهمو في الأمورِ كثيرًا
ولم نجنِ غير الخنوعِ المُهانِ
فتحنا لهم كلَّ شِبرٍ لدينا
وما كانَ غيرَ افتقادِ الأمانِ
وفي كلِّ يومٍ لنا صَفعةٌ
تزيدُ منَ الذُلِ والامتهانِ
وما أدري فيما سكتنا عليهم
وقد ضاعَ كلُ المُنى والأماني
أتونا بخِدعَتهم من جديدٍ
ربيعِ العروبة طي المَعاني
وقالوا سنقلِبُ حالَ البلادِ
ونأتي بحُكمٍ عميقِ الإيمانِ
تكونُ اللِحى فيه أعلى المناصبِ
وتبقى الرئاسةُ معَ الإخوانِ
نُقَسِّمُ مصرَ دويلاتَ عِدة
ونمحو العروبةَ ماضي الزمانِ
وتلك الجماعةُ خيرُ صديقٍ
لِنُسرِعَ قبلَ فواتِ الأوانِ
ولكنها مصرُ أصلُ التاريخِ
وشَعبُ الحضارة والامتنانِ
مع الجيشِ قاموا بيونيو هناك
وزُلزِلتِ الأرضُ في كُلِ آنِ

وقاموا كيومِ العبورِ الكبيرِ
أزالوا رؤوسَ الخَنا والهوانِ
فقُل لـ«أُوباما» وقُل لـ ماكين»
فشلتُم ومصرُ بكلِ أمانِ
ولن يستمرَ الخداعُ طويلاً
وهاتيكَ ثورتنا بالميدانِ
وكان الهتافُ لكم بالرحيلِ
فلا للمعونةِ ولا للهوانِ
أيا شعبنا ما كفانا خِصامًا
وفيما التناحر بعدَ الطِعانِ
وهيَّا نؤيدُ مصرَ جميعًا
بقولٍ فصيحٍ قويَ البيانِ

- قصيدة (ذكرى رحيلك)...

وهي خواطر في ذكرى رحيل الزعيم جمال عبد الناصر الذي كان عهده عهد الإنجازات العظيمة والانكسارات العظيمة... ونحن لا نلوم الزعيم الخالد على هذه الانكسارات، ولكن نلوم أنفسنا والشعب كله لأنه أضاع الفرصة التاريخية تحت هذه الزعامة، وذلك لأننا يجب ألا نقدِّس زعماءنا مهما كانت إنجازاتهم، وأن يتحمل كل واحد منا مسؤوليته.

ذكرى رحيلك

من ديوان «ترانيم» إصدار ١٩٩٧

ذكرى رحيلِك والرحيلُ يُثير في النفس الكثير
قد أيقظتني من سباتي هيَّجت شِعري المرير
وإذا بنفسي في خشوعٍ والزمان المستدير
وإذا بوحي الشعرِ يأتي حاملاً معنىً مثير
أن قد هلمَّ اليوم نكتبُ من معانٍ قد تُنير

••••

يا راحلاً قد جئتَ في زمنٍ بهِ كُلُ العتاه
الظلمُ عمَّ بنا وأبكانا فأظلمت الحياة
فرفعت راية مجدنا ونسيتَ أركان الصلاة
وخطبت فينا عاليًا أن هذى أطواق النجاة
فتعلق الشعبُ بها وانقادَ يدفعه هواه

••••

لكنها الأيام دومًا تأتي بالحُزن العميق
ولأننا في الأصل شعب يرتضي عيش الرقيق
ولأن فينا الجهل ممتدٌ إلى عُمقٍ سحيق
قمنا وعينَّاك معبودًا ومهدنا الطريق

وشربنا نخب زعامةٍ وسكرنا ما عدنا نفيق

••••

فتوالت الأحداث بانتصاراتنا زمنًا طويل
والتف حولك زمرة فيها من الخير القليل
جاسوا خلال ديارنا والشعب مقهورٌ ذليل
الخوف عند صباحنا والرعب خيَّم في الأصيل
وإذ الكنانة شعبها أضحى على خطرٍ جليل

••••

وإذا أضاع الشعب يومًا حقه في الاختيار
وإذا الرجال تكمموا يأتي زمان الانكسار
يعلو رجال الصولجان يعمنا عهد البوار
يا أيها الشجعان يا من تنتشون مدى النهار
كم من رجالٍ قد قتلتم في السجون بلا اعتبار

••••

يا سيدي أنا لا ألومك إنما نفسي ألوم
ما كنتَ إلا منية لاحت لنا بين النجوم
لكننا بتكاسل ضعنا وأعيانا التخوم
نمنا عميقًا في سبات في انتظارك أن تقوم
يا ويلنا قد عمَّنا زمن الغشاوة والغيوم

••••

يا سادتي يا من تغنون لأمجاد الزعيم
يا من جعلتم منه معبودًا وذا فعلٍ رجيم
هلا أ فقتم وانتبهتم للطريق المستقيم
الأمر شورى بيننا والحُكم بالعهد القويم
لا تعبدوا أصنامكم هذا هو الجُرمُ الأثيم

- قصيدة (ناصر ٦٧ أم سادات ٧٣)

وهي شهادة التاريخ في أرضِ مصر بين الهزيمة النكراء (نكسة يونيو٧٦) والانتصار العظيم (عبور اكتوبر٣٧)

ناصر ٦٧ أم سادات ٧٣

من ديوان «ترانيم» إصدار ١٩٩٧

سقطَ القِناعُ فأسفرت عن وجهها
أُكذوبةُ التأليهِ ويح زمانها
يا ويلَ قَومٍ ألَّهوا أصنامهم
كم كان مُرُّ العيشِ حالَ أوانها
يا مَن هُزِمتَ بنكسةٍ وبغيرِها
وأضعتَ آمالَ البلادِ وعزِّها

قُلِ لي بحق الله كيف وهكذا
قلبوا الحقائقَ واستباحوا عِرضها
يومَ الهزيمةِ قد رقصنا في سَخف
وتبيتُ مصرُ تئنُ من أوجاعها
هلعٌ دمارٌ بل خرابٌ شاملٌ
والناسُ في غَيظٍ تعُضُّ بنانها
عند التنحي يا لها أُكذوبةً
تَبقى ويمضي الآخرون بفضلِها
وإذا أراد اللهُ رحمةَ مِصرَنا
فتموتَ كي نمحو الهزيمة عارها
فيجيءُ مَن يحمي الديارَ بحنكةٍ
وبحُسنِ تخطيطِ يُديرُ شؤنها
حتى عبرنا وتلك كانت رحمةً
واجتاز آثار الهزيمةِ كلَها
فتحَ القناةَ وكان ذاك شجاعةً
فانساب نهرُ الخيرِ في أنحائها
ألغى اتحاد الاشتراكي بعدما
ضربَ الفسادُ بمصر أغلى ما بها
ثم أتاح لكل رأيٍ منبرًا
بل شارك الأحزابَ في إنشائها
والاقتصادُ أراد من تحريره
كيما يعودَ لمصرَ بعضُ رخائها

واليوم يعلو الحقدُ كلَّ قلوبهم
حتى أساءوا لمصر خير رجالها
حتى انتصارات العبور بعهدِهِ
نسبوهُ ناصرَ كي يضيعَ شموخُها
سُبحانك اللهمَ يُنصَرُ ميِّتٌ
بحياته ذاق الهزيمةَ مُرَّها
أمَّا خفافيشُ الظلامِ فتنهَشن
قبرَ السادات ويا لسوء فِعالِها
يا قومُ إن الحقَ يعلو دائمًا
رغم السنين تذيدُ من دورانها
والنصرُ يبقىَ خالدًا رمزًا لمَن
رفع الرؤوسَ بمصرَ يوم عبورِها
أمَّا الهزيمةُ فهي رمزٌ للذي
صرع الرجالَ وزاد من إذلالها
ليلُ الهزيمة حالكٌ بظلامه
مهما أرادوا بكذِبهم تزييفها
أمَّا نهارُ الانتصارِ فمشرِقٌ
مهما أرادوا للحقائقِ طمسها

- قصيدة (فارس الخيانة)

قيلت في «محمد حسنين هيكل» بعد قراءة كتابه (خريف الغضب) عن الرئيس الراحل/ «محمد أنور السادات» والذي كان ينفُث فيه هيكل سمومه وأكاذيبه عن السادات.

فارس الخيانة

من ديوان «ترانيم» إصدار ١٩٩٧

سارقُ الفكرِ ساخرُ الكلماتِ
كاذب القولِ راكبُ الموجاتِ
مبدعٌ حيثُ ما يكون نفاقٌ
لا يُرى إلا في ثَنى النكباتِ
إنهُ فارسُ الخيانةِ دومًا
سيفُهُ للغدرِ والالتفاتِ
كلُ حرفٍ من قولهِ في سمومٍ
ليس يرجو به سوى الغمزاتِ
يعتلي الأمرَ في ثيابِ شجاعٍ
وعليم بكلِ شتى الجهاتِ
وهو في سعيهِ يبيعُ كلامًا
للمُزيدِ ولو ببعضِ الفتاتِ

إيهِ يا «هَيْكلَ» النفاقِ تمهلْ
لستَ حيًّا فأنت قيدُ المَواتِ
ماتَ فيكَ الانسانُ من سنواتٍ
قد كُشفتَ بلطمة «السادات»

- قصيدة (إرهاصات في ذكرى نكسة يونيو ٧٦)

حدثَ في مثلِ هذا اليوم

من ديوان «ترانيم» إصدار ١٩٩٧

كي لا تغيبَ الشمسُ يومًا بعدما جاءَ النهار
حتى يجِفَّ ولا يدومَ بحلقنا طَعمُ المرار
كانَ مقَدرُ في الكتابِ بأن يجيءَ الانكسار
فَنُحَطِمَ الأصنامَ والأوثانَ ولا نخشى القرار

••••

صَنَمُ التَخلُفِ والبلادةِ والتواكلِ والخُنوع
صَنمُ الجَهالةِ حيثُ لا نورٌ يُضيءُ ولا شِموع
صَنمُ الزعامةِ حيثُ كنَّا نحيا في ذُلِّ الخُضوع
والشعبُ يرزَحُ تحتَ نِيرِ الظُلمِ في خَوفٍ وجوع

••••

الحُكمُ بينَ الناسِ فوضى لا حِسابَ ولا قانون
والناسُ في خوفٍ تراهُم يألمون ويصمتون
وكِبارُنا بأمورِنا وحياتِنا يتلاعبون
والحالُ يُنذرُ بالعواقِبِ والكوارِثِ والمَنون

••••

في مِثلِ هذا اليومِ في تباشيرِ الصباحْ
في ساعةٍ كئيبةٍ يلُفها عهدُ النواحْ
دارَ الزمانُ دورةً منها بدت فينا الجراحْ
ضاعت عروبَتُنا سُدىً على مدار يجِجِ الرياحْ

••••

الكونُ أظلَمَ وارتدى في لحظةٍ ثوبَ السواد
والحزنُ عمَّ على الوجودِ بكلِ ناحيةِ البلاد
ماذا جرى؟ والناسُ تهتِفُ في اندفاعٍ كالجراد
يا ربِ خَفِف من عِقابِكَ فالعِبادُ همُ العِباد

••••

يا أُمةً وُلِدَ الزمانُ بأرضِها عهدَ الأولى
وأطلَّ نورُ العلمِ بينَ ربوعِها واستُقبِلَ
في كُلِ رُكنٍ فيكِ آياتُ الحضارةِ والعُلا
واليومَ حالُكِ في ظلامٍ حالكٍ وتَبَّدلَ

••••

يا شَعبَنا برِجالِنا ونسائِنا وشيوخنا
كي نستَطيعَ نَعيشَ أحرارًا على أوطانِنا
لابدَ للطغيانِ أن يمضي ولا يجتاحنا
حُريةُ الإنسانِ ثُمَّ الحُكمُ شورى بَيننا

••••

وأذكر أنني حُبًّا وانتماءً لمصر فقد كان لي موقف من زعماء مصر ملوكًا ورؤساء، وهذا الموقف هو أنني رغم معارضتي لبعض مواقف هؤلاء الزعماء، إلا أنني احترامًا لمصر لم أهاجم هؤلاء الزعماء شخصيًا، ولم أؤيد مهاجمتهم بالقوة...

فالانتماء لمصر يحتم عليَّ أن أرفض المعارضة التي تكون من نتائجها استعمال القوة المفرطة، وهذا الموقف تعلمته من موقف الإمام أبي العزائم في معارضته لمحاولة الملك فؤاد في المطالبة بجعله خليفة للمسلمين في أثر خلع خليفة المسلمين في الدولة العثمانية عندما أعلن «كمال أتاتورك» خلع الخليفة العثماني وإلغاء الخلافة الإسلامية، فرفض الإمام أبو العزائم طلب الملك فؤاد وقال قولته الشهيرة: إن مصر دولة محتلة من الإنجليز، ولا يجوز لملك مصر المطالبة بالخلافة... وقد نجح الإمام أبو العزائم بمعارضته السلمية في وقف الملك فؤاد، وتم إخماد تلك الفتنة...

وهكذا يجب أن تكون المعارضة سلمية.

ونعود إلى زعماء مصر وتأييدهم أو معارضتهم، ولكن ليس بالقوة ولا بالمؤامرات... ورغم أنني عارضتُ الرئيس مبارك كثيرًا شِعرًا وكتابةً، ولكن عندما احتدم الأمر في أثناء الربيع العربي، واتضح للجميع حجم المؤامرة على مصر؛ كتبت قصيدة تأييدًا للرئيس مبارك وذلك عندما أعلن تنحيه، وقلتُ مطالبًا إياه بألا يتنحى قائلاً: (لا ترحل)... وتلك القصيدة كانت مساء الجمعة ٤ فبراير ٢٠١١، وهي من وحي إصرار قناة الجزيرة حينذاك على استغلال ثورة الشباب للإساءة لمصر.

والقصيدة لا تدافع عن مبارك بقدر ما تعبِّر عن الرفض لكل الحاقدين على مصر، وأن قرار تنحي أو بقاء رئيس مصر لا يكون إلا من مصر، وليس بالمؤامرات والضغوط.

لا ترحـل

من ديوان «ليل و نجوم» إصدار ٢٠١١

لا ترحل... لا ترضخ... لن تُصبِحَ مصرُ خرابا...
أنتم يا غوغائيين...
يا من في لعُبة السياسة عشوائيين
يا من خدع عقولكمُ أدعياءُ الدين
وأنتم يا صغارًا مساكين
يا أهل الفراغ المُشين

وأنتم يا أدعياء الحكمةِ
ويا أصحاب المصلحة في الخراب أجمعين
كُفوُّا خرابًا ودمارًا وطنين
فالشعب لم يقُل كلمته... ولم يزل ينتظر وقفته
الشعب يقف بالملايين... وسوف يردعكم بعد حين
عنما تصرخ مصر صرختها... قائلة : آمين... آمين.

لا ترحل... لا ترضخ
فمصرُ ليست مَيدان التحرير
إن مصر هي الملايين
في المزارع والمصانع والكفور
مصر ليست بضع آلاف تثور
تقودها الحناجرُ وهي تفور
مصر الأمان والخير والنور

••••

وقد تفاعلتُ مع قضية الشعب الفلسطيني منذ أحداث نكبة فلسطين وحتى الانتفاضة الأولى والانتفاضة الثانية، وحتى الآن... فكانت تلك القصائد...

- قصيدة (أنا الإرهابي)...

وهي قصيدة على لسان فدائي فلسطيني ردًا على الإرهاب الصهيوني...

أنا الإرهابي

من ديوان «ترانيم» إصدار ١٩٩٧

قَطعوا يدايا وقتَّلوا أصحابي
سجنوا أخي نعتوه بالإرهابي
هدموا البيوتَ وروعُّوا أطفالي
وتعللوا بالأمنِ والأسبابِ
دهسوا على أعناقنا بنعالهم
وتطاولوا بمجيئةٍ وذِهابِ
حتى النِساءَ أصابهنَّ أذاهُمو
وبناتنا تبكي على الأبوابِ
يا هولَ ما جاءت به الأيامُ
تغفو كرامتنا على الأعتابِ
إنَّ اليهودَ بخِسِّهم وضلالِهم
باتوا كرأسِ القومِ والأترابِ

نفذوا خلال قلوبنا وعقولنا
واُستُقبِلوا بتحية الترحابِ
وكأنَّ تاريخِ العروبةِ كاذبٌ
وكأنَّ ما عِشناهُ محض سرابِ
وكأننا كُتبت علينا هزائمُ
من نكبةٍ في نكسَةٍ وترابِ
يا أيُّها التطبيعُ ويحَك إنهُ
قد زاد هذا الكيلُ كُلَّ نِصابِ
لن أستطيع اليومَ كَبت مشاعري
سأقولُ كلَّ الحقِ طي كتابي
إن كان حربُ الكُفرِ إرهابًا هنا
فاليوم قد صِرتُ أنا الإرهابي

- قصيدة (نحنُ أبدًا لن نموت)
رسالة من غزة تحت النيران وهي تواجه الإرهاب الصهيوني

نحنُ أبدًا لن نموت

من ديوان «ترانيم» إصدار ١٩٩٧

كَمِّموا الكلمةَ في أفواهِنا
واحبسوا الفكرةَ في أعماقنا
واصبغوا لونَ الحياةِ بدمِنا
نحنُ أبدًا لن نموت

امنعوا عنَّا حوارات الكلام
واقتلوا من كان قد ردَّ السلام
واهتِكوا الأعراضَ والناسُ نيام
نحنُ أبدًا لن نموت

لن تموتَ الروحُ فينا إنها فيضُ الإله
لن تضيعَ الأرضُ منا طالما الحقُ نراه
لن يهون الحقُ يومًا فهو في القلب مُناه
نحنُ أبدًا لن نموت

عاش أجدادي على عهد الوفاء
وأبي سالت دماهُ وفيهِ عِزُ الكبرياء
وانا بالقدس أبقى للدفاعِ وللإباء
وبُنيَ اليومَ يحياَ وغدًا يأتي الفِداء
نحنُ أبدًا لن نموت

قل لإسرائيلَ مهلاً لن يدومَ لكِ البقاء
سوف يأتي من يُعيد الأرض والعِرض المهان
سوف تُنبتُ بالحياة ربوعنا مثل الجنان
سوف يأتي صوتُ أحفادي يجلجل في الزمان
بلسانٍ عربيٍ شامخٍ بعد أن حانَ الأوان
نحنُ أبدًا لن نموت

اسألوا «غزة» لأطفالٍ بدت تحت التراب
واسألوا العالم يرقُبُنا وهو في حال الغياب
واسألوا القادة أن كُفوا عن خِلافٍ وسِباب
واسألوا الشجرَ والحجرَ وهاتيكَ الهضاب
سوف تصرخ في انفعالٍ وهي في حال الإياب
نحنُ أبدًا لن نموت
نحنُ أبدًا لن نموت

- قصيدة (يا صلاح الدين)...
بمناسبة يوم القدس ومسرى الرسول

يا صلاح الدين

من ديوان «ترانيم» إصدار ١٩٩٧

القُدسُ ضاعت يا صلاحَ الدين
من ذا يُعيدُ المَجدَ في حِطين
مَن ذا يُجيبُ الأُمهاتِ إذا بكت
وإذا الدموعُ تَسِحُ من عينِ الأنين
مَن لي هناكَ يصونُ أعراضًا لنا
قد دّنَّستها اليومَ أحقادُ السنين
طَغَتِ اليهودُ وحطَّموا الأقصى الجريح
واستَبدَلوا الإيمانَ بالكُفرِ المُبين
نزلوا بساحتهِ دمارًا هائلاً
والمنبرُ المشهودُ مسموعُ الأنين
عندَ الخليلِ تساقطت شهداؤنا
في الفجرِ كانت فعلةٌ للشين
حيفا وعكا أصبحا ذكرى لنا
سقطت راياتُ المَجدِ بفلسطين

مسرى الرسولِ وثالثُ الحُرُمِ
والآيةُ الغراءُ والوحيُ المُبين
القُدسُ أينَ القُدسُ يأكلَّ العرب
يا مَن هُوَّيَتُهم بدت في الطين
أنا لا أقول عروبةً لكنَّما
إنَّ الهوية بالإسلامِ والدين
الحربُ حربُ الكفرِ للإيمانِ
والنصرُ عندَ اللهِ بالتمكين
إنَّ العروبةَ بالإسلامِ أمجادُ
كُلُ العروبةِ غيرَ الدين تلوين

- قصيدة (الإرهاب الصهيوني)

عن الإرهاب الصهيوني ضد الفلسطينيين على لسان فدائي فلسطيني...

الإرهاب الصهيوني

من ديوان «ترانيم» إصدار ١٩٩٧

خّرِّبوا كُلَّ البلاد واقتلوا كُلَّ البنات
واملأوا الأرضَ خرابًا لستمو غيرَ فُتات
يا أداةً للدمار يا وحوشًا كاسرات
سوف يلعنكم شهيد صار أشلاءً رُفات
سوف تلعنكم نساءٌ باكياتٌ بائسات
سوف يلعنكم ترابُ الأرضِ في حالِ المَمات
لا تلومَّن الجهاد أو حماسٍ في الثبات
فِعلُكم كُفرٌ مبين قَولُكم محضُ افتئات

٣- الشعر الديني

ولأنني نميتُ في بيئة دينية، فكان للشعر الديني وخصوصًا الصوفي والاجتماعي نصيب كبير من أشعاري...

ومن قصائد الشعر الديني: قصيدة (الإسلام بريء يتحسر) على وزن التفعيلة... وهي تثبت أن الإسلام ليس دين العنفِ، وكلُ ما يحدُثُ من عنفٍ باسم الإسلام فإنَّ الإسلامَ منهُ بريءٌ... وقد قيلت عندما اشتد الإرهاب في مصر في التسعينات من القرن العشرين. ولاقت هذه القصيدة قبولاً كبيرًا عند نشرها.

الإسلامُ بريءٌ يتحسَّر

أين اللحيةُ طالت؟
أينَ المِسبَحةُ؟
وأين السِروالِ الأزعر؟
أينَ خطيبُ المسجِد يرغي؟
أين أئمتنا في الحدَثِ الأغبر؟
كُلُ معاني الحقِ هباءٌ
والشيطان بأيدينا يبقى الأكبر؟

يا أبناء الفِقهِ الجاهل...
يا مَن زاغت أعيُنكُم في الذهب الأصفر
يا من تمشون وراءَ مطامِعَكم...
والإسلامُ بريءٌ يتحسَّر!!
ما كان الإرهابُ طريقَ اللهِ...
ولا لونُ الدمِّ الأحمر
إنَّ الاسلامَ طريقُ الرحمةِ...
والجنةُ مدخلُها الكوثر
فعلامَ العُنفُ وقتلُ الآلافِ بلا ذنبٍ يُذكَر؟!
أين سماحةُ دين الله؟
أين شريعتُنا؟
بل أين المنطق؟
إنَّ القرآن بأيدينا مصباحٌ وبه نتحقق
أين كلامُ رسولِ الله؟... سُننًا تعلو وتُضيءُ وتُشرِق
أين صحابَتِهُ كمِثالٍ للحقِ وبالنورِ تدفق؟
أو نترُكُ كُلَّ الحقِ الواضحِ؟... ولفهمٍ معكوسٍ نتشدق؟
مَنِّ قال بأنَّ الدعوةَ شكلٌ ولباسٌ يتأنق؟
إن الدعوةَ فِكرٌ...
بل فهمٌ للآيةِ يتعمق...
يا أصحابَ الفِكرِ الجامد... إنَّ الشيطان بكم يتفوق.

أين دُعاة الفكرِ الراشد؟
أين الحكمة؟
أين المُرشِد؟
تركوا الساحة للغوغاءِ... ملأوا الأرض بفكرٍ مُفسِد
جاءَ زمانٌ فيهِ الأحمق... يُفتي في الأمرِ ويُلحِد!
جاءَ زمانٌ فيهِ الباطِلُ يعلو ويسودَ ويُزبِد!!
جاءِ زمانٌ يقتُلُ فيهِ المرءُ أخاهُ بساحةِ مسجِد!
جاء زمانٌ أصبحَ فيهِ عمل الشيطانِ هو المنجِد!
لا واللهِ...
صوتُ الحقِ سيعلو فينا وسوف نُرَدِدْ
دعوة دين الله الخالِق...
دعوةَ حَقٍ سوفَ يُخَلَد.

- قصيدة (رسول الهُدى)...
قيلت في ذكرى المولد النبوي الشريف

رسـول الهُـدى

رِسولَ الهُدى يا شفيعَ الورى
أتيتُكَ صَبًّا أرومُ القِرى
وفي ساحةِ النُّورِ والمَرحَمة
بَعثتُ فؤادي يطوفُ الحِمى
وفي ساعةٍ مِن صفاءٍ ونور
دعوتُ إلهي أنلني الرِضا
فألثُمُ أرضًا خطَت فَوقها
خُطىَ أحمد إمـامُ الورى
وهذي أمانيُ يا ربّنا
فَحُقِقْ إلهيَ ذاكَ المُنى

- قصيدة (سبحان من أسرى)...
قيلت في ذكرى الاسراء والمعراج

سبحان من أسـرى

سُبحانَ مَنْ أسْرىَ والكونُ في الليلِ
بالعبدِ كي يرقى في سِدرةِ الأملِ
في لحظةٍ كانت مجهولةَ الرسمِ
في وَمضَةٍ باتت تعصىَ علىَ العقلِ
الكُفرُ قد صَدتْ بالحِقدِ أبوابًا
ومحمدٌ يدعو للآلِ والأهلِ
في ساعة الألمِ جِبريلُ يسألَهُ
هل يمحَقُ الكُفرَ سُحقًا كما الأجلِ
لكِنَّهُ طهَ والرحمةُ العُظمى
يحنو بعاطفةٍ وتسامحِ القولِ
أسرى به الله أُنسًا ومكرُمَةً
كيما يرى الأفقَ في عالمِ الأزلِ
في القُدسِ بالأقصى وقف البرُاقُ له
والمُرسلون أتوا كلٌ علىَ عجَلِ
صُفو له صَفًا لإمامةِ الحقِ
وإشارةً رمزت لإمامةِ الرُّسُل

ومحمدٌ يرقى للأفقِ في ألَقٍ
وعُروجهُ معنىً بالقولِ والفعلِ
إن قلتُ معراجًا فالقولُ يصدُقُني
مَن يصدُقِ اللهَ يرقى وينتَقلِ
أو قُلتُ بالفعلِ فالأمرُ إيمانُ
قد قالها الصِّديقُ حقًا بلا مَيلِ
يا ربِّ ندعوكَ والقُدسُ في الأسْرِ
والمَسجِدُ الأقصى يبكي مِنَ الذلَلِ

- قصيدة (نسمات رمضانية)...

قيلت مع نسمات شهر الصوم شهر رمضان الكريم

نسمات رمضانية

نسماتُ فضلِ اللهِ في رمضان
هلَّت علينا رِقةً وحنانَ
فترىَ النفوسَ وقد علتها سكينةٌ
وترىَ القلوبَ تُعانِقُ الإيمانَ
الأرضُ فيها الخيرُ في جنباتها
والرزقُ في غَيبِ السماءِ مُصانَ

والناسُ تجمعُها المودةُ رحمةً
والنورُ يملأُنا رِضا وأمانَ
الصائمون نهارُهم في وُسعةٍ
والقائمون بليلهم عرفانَ
وملائكُ الرحمنِ تنزِلُ صُحبةً
كيما نعيشَ الصِدقَ والإيقانَ
والكونُ يرفُلُ بالضياءِ تألُقًا
والطيرُ ينشُدُ بيننا الألحانَ
والكُلُ يسعى بالصيامِ تقرُبًا
والله يغفرُ ذَنبهُم إحسانَ
لا خوفَ من إبليس أو من آلِهِ
فاليومَ قَيّدَ ربُنا الشيطانَ
نادى مُنادٍ في السماءِ مُرَدِدًا
أن قد هلمَّ نُسابِقُ الأزمانَ
فالعُمرُ يجري والحياةُ قصيرةٌ
من لم يتُب حقًا أتىَ الخُسرانَ
يا ربِّ بالشهرِ الكريمِ وفَضلِهِ
أدعوك فامنح عَبدَكَ الغُفرانَ

- قصيدة ليلة القدر

ليلةُ القدرِ

يا ليلةَ القدرِ في رمضانَ لي أملٌ
أن يغفِرَ اللهُ لي ذَنبًا ويقبَلُني
إنِّي جَنَيتُ مِنَ الآثامِ أكثرَها
وقد تَمَكنَّ شيطاني وأعثَرَني
ظَلمتُ نفسي بذنبٍ كُنتُ أفعَلهُ
نسيتُ يومًا بظهرِ الغيبِ يسبِقُني
يا ربِّ إنِّي عُبيدٌ سأقَني الأملُ
وأنت ربٌّ غَفورٌ صاحِبُ المِنَنِ
وتلك خيرُ الليالي ليلةُ القَدرِ
أدعوكَ في ظِلها والعبدُ في مِحَنِ
أنزلت يا ربي فيها الذكرَ تِبيانَ
وجعلتها خيرًا في السِّرِ والعَلَنِ
مَن قد أراد ثوابَ اللهِ أجمَعَهُ
تحرها عَشرًا في الوترِ للزمنِ
وأيقظَ الأهلَ والأولادَ والصحبَ
وقام يدعو دعاءً كاشفَ الإحَنِ
صَومُ النَّهارِ قيامُ الليلِ يتبَعُهُ
والاعتكافُ بديلُ النومِ والسَكَنِ

ثمَ الدُعاءُ لدى الأسحارِ نَحسَبَهُ
للهِ يُدخِلَنا في جنةٍ عدَنِ
في ليلة القدرِ كُلُّ الخيرِ يأتيهِ
عَبدٌ تحلى بفهمِ الآيِ والفِطَنِ

- قصيدة (في عرفات)...

في يوم الحج الاكبر في عرفات يقف الآلاف المؤلفة من الحجاج كلٌ يدعو وكُلٌ يبتهل

في عرفات

أشكو إليكَ تأوهي وأنيني
يا من إليهِ تشوقي وحنيني
يا خالقي يا من بنورِكَ أهتدي
أنتَ المُغيثُ وأنتَ خيرُ مُعينِ
في ليلةِ الدعوات في عرفات
أدعوك ربي ثَبتَّنَّ يقيني
اِمحُ الغواية من فؤادي إنني
لا أرجو إلا توبة التمكينِ
فأنا المُسيءُ لنفسهِ بذنوبي
وأنا الذي إبليس قد يُغويني
إني عَصيتُكَ فاقتربتُ وذُقتُها
رَغمَ النواهي مِنكَ والتعيينِ

يا شجرةَ التحريمِ كُنتُ مُنعمًا
لَكنّها النفسُ معَ الشياطينِ
قد أجبراني أن أزلَ لأُحرَمَن
مِن جَنةِ النُعمى وفضلِ الدينِ
يا ربِي إني من ذنوبي نادمٌ
ولقد أتيتُك صاغِرًا لجبيني
وسمعتُ من أرضِ الحجاز مناديًا
أن قد هلمَّ كفاكِ فِعلَ الشينِ
في هيئة الإحرامِ جِئتُ ملبيًا
كيما أتوبُ ومَن سواكَ يقيني
أسعى أطوفُ بخير أرضٍ قُدِست
وأُصلي والبيتُ الحرامُ يميني
يا رب واكتبها لنا بتفضلٍ
وشفاعةِ المُختارِ خير أمين
من قام في البيداء يدعو مفردًا
فأجابه في الكون بعض رنينِ
أن يا رسولَ الله يا خيرَ الورى
الأرضُ والسمواتُ ملكُ يمينِ
قُم وانشرِ الإسلامَ فوق ربوعها
فالله ينصرُ عبده بمعينِ
يا ربِ وانصرنا بفضلك إنما
النصرُ منك بعِزةٍ ويقينِ

- قصيدة (تجليات رمضانية)

إلـهـي

إلهي أنلنا بفضلِ الصيام
وفضلِ الصلاة وشهر القيام
قبولاً وفيضًا من الرحمات
وقَبَسًا يُنيرُ لنا في الظلام
إلهي أتيتُ وكُلي ذنوبٌ
وأنتَ الرحيمُ لكلِ الأنام
إلهي دموعي جَرت في ابتهال
وحُزني لما قد بدى من سقامي
إلهي ويَسّر لنا أمرنا
لنبقى على العهدِ والاعتصامِ
إلهي بـ«طه» الرسولِ الأمين
وبالآلِ صُحبَتِهِ والكرامِ
دعوناك فاشرح لنا صدرنا
دعوناك في شِدةٍ واصطلامِ
فَمن للعبيدِ ومَن للعُصاةِ
وأنت الغفورُ وربُّ الكرامِ
إلهي أتيناكَ ندعوك خوفًا
وندعوك طمعًا وخيرَ المقامِ

إلهي أجرني من النفسِ واحفظ
عُبيدك من زلةٍ في الكلامِ
ومن شرِّ إبليسَ أصلِ الفسادِ
ومِفتاحِ كُلِّ الشرورِ العظامِ
فجنبنا يا ربنا المُعثراتِ
وقولاً يُسيءُ وفعلَ اللئامِ
إلهي إلهي أتيناك صَومًا
فناولنا يا ربي كُلَّ المُرامِ

- قصيدة (هلال الصوم)
وهي من نفحات الصيام في رحاب شهر رمضان

هلالُ الصومِ

هِلالُ الصومِ في كَبدِ السماءِ
بشيرٌ للمحبةِ والصفاءِ
وأيامُ الصيامِ بخيرِهِنَّ
وتمتلئ المساجِدَ بالدُعاءِ
ويُشرِقُ نورُ ربّ كريم
يعمَّ أنحاءِ الفضاءِ ضياءً

وتسمو الروحُ في العلياء أُفقًا
تُسَبِحُ بالصاحِ وفي المساءِ
صلاةُ الفجر يملؤنا الإيمانُ
فنصبحُ في إبهاجٍ واستواءِ
نُعيد الذكرَ والدعواتِ صُبحًا
صلاةُ الظُهرِ ترمُزُ للوفاءِ
ويأتي العصرُ والخيراتُ تترى
نرتلُ آية في الاصطفاءِ
تغيبُ الشمسُ في وقت الغروبِ
كشاهدةٍ علينا للولاء
فنأكُلُ تمرةً سُننا لـ«طه»
ونشربُ شَربةَ ماء الرواءِ
نصلي الفرض والبركاتُ تعلو
وتذكرنا الملائكُ في السماء
ويأتي الناسُ للتراويحِ جمعا
فما فرقَ الرجالُ عن النساءِ
ويمضي الليل بالصلواتِ ندعو
إلى أن يأتنا خيرُ النداءِ
أذانُ الفجرِ أن هيَّا نصلي
ونبدأُ يومنا خير الرجاءِ

٤- الشعر الاجتماعي والمُناسبات

ولأن الشعر يأتي مع انفعال الشاعر فرحًا أو حزنًا، فرجًا أو ضيقًا؛ كان الشعر الاجتماعي وشعر المناسبات وليد الانفعال...

- قصيدة (حضورك ليس يمنعه غيابُ)...

ولها قصة طريفة تثبت أن الشعرُ وليد الانفعال بين وحي القصيد وشيطان الشعر...

دائمًا ما يكونُ الشعرُ وحيًا وإلهامًا وليدَ لحظةٍ وحدثٍ مؤثر، وكثيرًا ما يتحولُ الوحيُ إلى شيطانٍ ماردٍ نُطلقُ عليهِ شيطانَ الشعرِ... وهذه القصيدة توفر لها ثلاثةُ أسبابٍ، ففيها الحدث وفيها شيطان الشعر ثم أخيرًا الوحي... ففي الحدث وزمانه أن الشاعر كان أحد أصدقائه طُلبَ منه المساعدة في عمل ما فتثاقل الشاعر لشعوره بالإرهاق، فما كان من الصديق إلا أن علق على تثاقله قائلاً: (دائمًا ما يكون غيابك في الأمور الصعبة... حتى صار غيابك كحضورك لا فرق)، وهو توبيخٌ لا مبرر له، فما كان من شيطان الشعر إلا أن بدأ في الاستعداد للرد والهجوم والبحث عن مطلعٍ لقصيدة هجائية... ولكن برحمةٍ من الله ولطفٍ، جاء وحيُ الشعرِ بتلك المعاني عن الغيبة والحضور وعن مصطلحات الصوفية من العندية والمعية، وانتصر الوحي على شيطان الشعر وجاءت تلك القصيدة...

فشكرًا لمن أوحى (الصديق)، وشكرًا للشعر والوحي، وشكرًا لمن سيقرأ والحمد لله.

حُضورُكَ ليسَ يَمنَعُهُ غِيابُ

حُضورُكَ ليسَ يَمنَعُهُ غِيابُ
فأنتَ الحاضِرُ الآني المُهابُ
وأنت الشمسُ نورٌ مُستَدامُ
وعِندَ غروبها يحلو الإيابُ
وأنتَ البدرُ يملأُنا ضياءً
ونأسَى بعدما راح العتابُ
«معيتُكَ» رِضًا في كلِّ حالِ
فندعو كي يوالينا المَتابُ
و«عنديتُكَ» راحٌ سلسبيلُ
ويبقى طعمُها الشهدُ الرِضابُ
فكُنْ حالَ المعيةِ مَحضُ عَبدٍ
وفي العِنديةِ يأتي الجَوابُ

- قصيدة الشعراوي (إمام الدعاة)...

وقد قلتُها عند تكريم الشيخ الشعراوي في دبي وحصوله على جائزة دبي العالمية، وفيه أتبع طريقة تكون الحروف الاولى لكلمة الشعراوي هي بدايات الأبيات الشعرية، وهو نهجٌ قديم في الشعر العربي...

وقد كانت هذه القصيدة عند حصول لشعراوي تكريمًا في دبي بالإمارات، وبعده بشهور توفي رحمة الله عليه.

إمام الدعاة (الشعراوي)

(أ) اللهُ أكبرُ حيث يجعلُ حِكمَتَه
نورًا يُضيئُ على مدى الأزمانِ

(ل) لِيُعيدَ بالتذكيرِ سِرًّا غامضًا
يخفى ويبقى شامخَ البنيانِ

(ش) شاءت إرادتهُ لنا بتفضلٍ
رجلاً يُجدِدُ منهجَ الفرقانِ

(ع) عَلَمٌ أتاهُ اللهُ كلَّ بصيرةٍ
شَرح الغوامضَ غاص في القرآنِ

(ر) رجلٌ بألفٍ حيثُ فيهِ سماحةٌ
وفصاحةٌ وتواضعُ الإيمانِ

(أ) إن جِئتَهُ تلقى العلوم جميعُها
منسابةً في دِقةٍ وبيانِ

(و) وتراه يجلسُ في المساجد شارحًا
دُررَ الكتابِ بآيةٍ ومعاني
(ي) يا إمامَ الدعاة عفوًا إنها
لشهادة منّا لدى الديّانِ

- قصيدة (يوم الوفاء)...

وقد قلتها ١٩٩٤ في حفل تكريم قدامى العاملين بشركة قطر للبتروكيماويات، وبحضور وزير البترول القطري آنذاك (حمد العطية) وقد لاقت القبول عند الحضور، وتم نشرها في الصحف القطرية في ذلك الوقت.

يـوم الـوفـاء

من ديوان «على ضفاف الخليج» إصدار ٢٠٠٤؟

هيا إلى يوم الوفاء
يوم الحفاوة والولاء
هيا نُحيّي اليوم من
رفعوا السواعد للبناء
قد أسسوا المجد الكبير
يبدو كأنوار الضياء

تزدان «قابكو» منهمو
وهمو لها رمز الفداء
حيوا رجال الإثيلين
حيوا الشهامة والإباء
حيوا الأمين والألكازيد
والصلفر البادى النقاء
«أفرانهم» رمز العُلا
تحوي معاني الكبرياء
حيوا «البولى» بيت الرجال
السُّمر أصحاب الرخاء
رفعوا دروع المَجد
بالإنتاج موفور الشراء
كخليةٍ «للنحل» فيها
الشهد معسول الشفاء
حيوا «اليوتيليتى» والمياه
وهواءهم والكهرباء
وبدونهم «قابكو» ثبات
فهمو لها مثل الدماء
من يعملون بهمةٍ
إصرارهم رمز العطاء
حيوا الصيانة بامتنان
أبناء «قابكو» الأوفياء

بذلوا الجهود بقوةٍ
في البرد والحر سواء
وهبوا لـ«قابكو» حياتهم
كيما يدوم لها البقاء
حيوا الإدارة والمُدير
«حمد المهندي» ذا البهاء
رجلٌ ولا أي الرجال
يعلو بـ«قابكو» للسماء
هيا معي حيوا الوزير
حيوا العطية بالثناء
نجم يدير وزارة
بكفـاءة وباقتداء
حيوه في يوم الوفاء
وادعوا له بالارتقاء
حيوا قطر بلد الكرام
بلد الحفاوة والإخاء
شعب الأصالة والهمم
شعب الشجاعة والإباء

- قصيدة (يا سعادة المُدير)...

في عام ١٩٩٦ وكنتُ أعمل مهندسًا بشركة قطر للبتروكيماويات (قابكو)، وانتقلت بعد ١٤ عامًا في السكن من مدينة (الوكرة) بدولة قطر إلى مدينة (مسيعيد) وقد شعرتُ أنا وأسرتي بالحنين إلى السكن إلى الوكرة، فأرسلتُ هذا الطلب شعرًا إلى المدير العام لشركة قابكو للموافقة على العودة لمدينة الوكرة، وقد لاقى طلبي إنسانية المدير والإدارة في شركة قابكو، وكان هذا أول طلب بالشعر لموظف أثناء عمله، والمدير كان المهندس «حمد المهندي»....

يا سعادة المُدير

يا سعادةَ المُدير ... يا ملاذنا الأخير
جِئتُ لا أشكو ولكن ... جِئتُ في أمرٍ كبير
أُسرتي ترجوك دومًا ... من كبيرٍ وصغير
فاصدرِ الأمرَ وهيَّا ... اجعلِ الحالَ يسير
فنعودُ حيثُ كُنا ... نسكُنُ «الوكرة» نمير
في سكونٍ في هناءٍ ... حيثُ خِلٍ وسَمير
صِبيَتي في البيتِ كانوا ... حالُهم خيرٌ وفير
في «مُسيعيدٍ» حياةٌ ... وازدهارٌ للكثير
إنما الأولاد كانوا ... للطفولةِ تستعير

سوف أبقى رهنَ قابكو حيثُما تهوىَ أسير
إن طُلِبتُ للصيانة سوفَ آتي، بل أطير
ذاكَ عَهدي مُنذُ جِئتُ يا سعادة المُدير

- قصيدة (رجاءٌ من القلب)...

هذه رسالة في قصيدة نُشرت في الصحف اليومية في دولة قطر عام ١٩٩٩، مرسلة إلى فضيلة العلامة الشيخ القرضاوي في إشارة إلى حديثه في قناة الجزيرة، وكان الشيخ القرضاوي له برنامج أسبوعي عن الفقه يتكلم فيه بطريقة مباشرة وممجوجة للعلاقة الزوجية مباشرةً، مما أوجد رفضًا ونفورًا من المشاهدين...

رجاءٌ من القلب

يا صاحبَ الفضيلة يا شَيخنا الإمام
الأمرُ زاد حِيرة والناسُ في انقسام
ما جاء بالجزيرة قد زادنا خِصام
كيف نرى الأئمة والصُفوة الكِرام
مَن حازوا كُلَ عِلمٍ وساندوا الإسلام

خَطبوا على المَنابر وحاربوا الحرام
كشفوا لنا الحقائق جِدًا و اهتمام
يأتون في البرامج يُدعَون للكلام
عن لذة الجِماعِ والحُبِّ و الهُيام
رجاؤنا كبيرٌ للداعية الهُمام
يبقى لنا منارًا هَديًا على الدوام
يدعو إلى الصلاةِ والصومِ و القيام

- قصيدة (سلامُ النيلِ للوكرة)...

في عام ١٩٩٧ شابت العلاقات القطرية المصرية بعض الغيوم، التي سريعا ما انقشعت بفضل حكمة أمير قطر في ذلك الوقت الشيخ /حمد بن خليفة آل ثاني، والرئيس المصري /حسني مبارك... وكانت هذه القصيدة التي نُشرت في جريدة الراية القطرية دعوة من دعوات رأب الصدع والوئام.

سلامُ النيلِ للوكرة

سلامُ النيلِ في الوكرة وأشواقٌ معَ الذِكرى
وآهاتٌ من الأعماقِ في طياتِها فكرة

فشمسُ الحُبِّ قد غابت وجاء الليلُ والغَبرة
وصوتُ الخير في صمتٍ وصوتُ الشَّر في نَفرة
ودوحتُنا بها نغمٌ حزينٌ مِلؤُه زفرة
وقاهرةُ المُعز لها سؤالٌ كُله حَسرة
لماذا الخُلفُ قد جاء وأين أهلُنا البررة
وأين أُخوةٌ كانت وأين روابطُ الأُسرة
وهذي «الخورُ» تتلاقى مع «أسوان» في نظرة
وفي «دمياط» في «طنطا» «ترى «دخانَ» و «الوكرة

القصائد الطائرة

والقصائد الطائرة لها وقفة شعرية تستحق أن أفرد لها تلك الصفحات، فقد كنت وبسبب الاغتراب خارج مصر للعمل فقد عايشت وحي الشعر كثيرًا وأنا في المطارات أنتظر طائرتي للسفر، وأحيانًا كنت أبدأ القصيدة في مطارٍ وأكملها وأنا على الطائرة، وقد أُكملها في المطار عند الوصول... وهو موضوعٌ شيق، فالوحي كما نعرف لا زمان له ولا مكان، ولكنهُ شعورٌ وحضور.

وأول القصائد الطائرة وكنت في طريق العودة وأنا على الطائرة فإذ بي أكتب تلك الأبيات

- قصيدة (فوق السحاب)

كانت على الطائرة أثناء الطيران من الدوحة إلى القاهرة نوفمبر عام ١٩٨٦

فوق السحاب

فوقَ السحابِ أراني ... أعلو ويعلو كِياني
يا حبذا لو أراني ... نجمًا على المَكانِ
أحوي العلومَ جميعًا ... أحوي جميعَ المعاني
وذاك ليسَ غريبًا ... فنبضُ قلبي أماني
وقد ورِثتُ العلومَ ... وراثةَ الفهمانِ

ورِثتُ مجدًا تليدًا ورِثتُ فُصحى اللسانِ
فهل أراني مُزيدًا أم ذاكَ للطيرانِ

- قصيدة (أخوض طريقي)...

في مطار الدوحة وأنا مسافر إلى القاهرة عن طريق مطار الكويت، وقد تأخرت الطائرة لمدة ثلاث ساعات، فبدأتُ كتابة القصيدة في مطار الدوحة وأكملتُ عدة أبيات وأنا على الطائرة في الجو، ثم أكملتُ باقي الأبيات وأنا في الجو على الطائرة من الكويت للقاهرة... وكان ذلك مساء السبت ٣ نوفمبر ٢٠١٨. ولذلك وجب تسمية القصيدة بـ«لقصيدة الطائرة».

القصيدة الطائرة

أخوضُ طريقي أسيرُ الهُوَينا
ولستُ بسائلِ أينَ وأينَ
فإن جاءَ صَعبًا دعوتُ الإلهَ
وإن جاءَ سهلاً بهِ قد رضَينا
وما قد يعودُ التَبرُمُ إلَّا
بمَرضٍ يُلازِم ما قَد حيينا
فنحيا ونَرضى بتلكَ الحياةِ
ننالُ بها الحمدَ فيما أتينا

ولا تـكُ يـومًا ملولاً كئيبا
وخَفِّف من الحُزنِ حينًا فحينا
ونفسُك إن حدثتكَ حديثًا
فخالف هواها صلاحًا ودينا
وكُن كالطيورِ تطيـرُ صباحًا
تعودُ مساءً بما قد لقَينا
إلهيَ واحفظنا من كُلِّ سوءٍ
وذكرنا بالخيرِ ما قد نسينا
ويَسِّر لنا الأمرَ يا ربي حتى
نرى الحقَ حقًا ونورًا مبينا
وهذا القصيدُ بإلهامِ سَفَـر
كتبناهُ شعرًا بوحيٍ لدينا
فمِن دوحة الخيرِ ها قد بدأنا
كُويتًا وصلنا ومصرَ انتهينا

- قصيدة (يا شِعـرُ هيَّا أجبنـي)...

في يوم الجمعة ١٦ أكتوبر ٢٠٢٣ الساعة ١٢ ظهرًا، وأنا على طائرة مصر للطيران مسافرًا إلى لندن لزيارة ابني الدكتور كريم وابنتي الدكتورة شيرين وزوجها... تذكرتُ أن هذه الرحلة هي أول رحلة لي أسافر خارج مصر منذ عام ٢٠١٩، حيث كانت أخر رحلة خارج مصر عام ٢٠١٩، وقد تذكرت

الآن أنني سافرت كثيرًا كثيرًا إلى بلادٍ كثيرة، وكنت حينئذٍ في مرحلة الشباب ثم مرحلة الرجولة ثم مرحلة الشيخوخة، وأنا الآن وقد ناهزت السبعين عامًا وقد أخذ مني الزمن ما يريد وتغيرت كثيرًا، ولكنني وأنا بالطائرة أحسستُ ان الشعر حيٌّ بداخلي، وهو الشيء الوحيد الذي مازال كما هو...

وهنا تساءلتُ: هل يشيخُ الشِّعرُ ويموتُ مع الزمن؟

ووجدتني مازلتُ أستطيع قول الشعر، حيث أن الشعر يأتي من الروح وليس من الجسد، ولذلك فالشعر لا يشيخ ولا يهرم ولا يموت !!... فهو عكس الزمن، بل أن الشعر بمرور الزمن يزداد قوةً، لأن محله الروح وليس الجسد.

يا شِعرُ هيَّا أجبني

يا شِعرُ هيَّا أجبني ... هلْ تنزوي وتدعني
هل نالَ منكَ الزمانُ ... وصرتَ مِثلي كأنّي
هل جفَّ نهرُ المَعاني ... وأنتَ ترحلُ عني
هل غابَ بدرُ التمامِ ... وضاعَ كأسي ودِنَّي
والقلبُ ما عادَ ينبُض ... والعقلُ يأبى التمني
والجِسمُ باتَ سكونًا ... قد كانَ للروحِ سِجني
يا شِعرُ باللهِ هيَّا ... غَنّي ودَعني أُغني

الشِّعرُ رسمٌ بالكلمات
ووحيٌ بالصور

في ديواني صورة وقصيدة»، كتبتُ في التمهيد قائلاً:

(هذا الديوان جاء محاولةً للربط بين الوحي بالكلمة والإيحاء بالصورة...

والشعر وليد اللحظة... تولد الفكرة معنىً فتخرج الكلمات تُغلِفُها أنغام الأوزانِ شعرًا.

وفي هذا الديوان جاءت الصورة وحيًا ألهم الفكرة معنىً وغلَّفتهُ الموسيقى وزنًا ونغمًا...

فعفوًا إن كان هناك تقصير... وشكرًا إن كان هناك تقدير).

وكان الديوان كله صورة أوحت قصيدة...

وهذه قصيدة من قصائد الديوان عن صورة فتاة تحمل زهرًا، فأوحت للشاعر بالقصيدة... (زهرةٌ تحمل زهرًا)

زهـرةٌ تحمـل زهـرًا

من ديوان «صورة وقصيدة» إصدار ٢٠١٧

زهـرةٌ تحملُ زَهـرَ ... قد بـدت نـورًا وقَمَـرَ
يُبهجُ العيـنَ لِقاهـا ... تَسعَدُ الروحُ فتسـرى
ترتقـي في اللا فضـاء ... بين نجماتِ المَجَـرة
ليتني قد كُنتُ زهـرَة ... في يديكِ ألـفَ مَـرة
وتَضُمينـي حنـانـا ... فأفـوحُ شَـذًا وعِطـرَ
وأراني بوجنَتَيكِ حُمـ ... ـرةً تُلهِـبُ جَمـرَ
وضياءً في عيـونٍ ... يُلهِمُ الشُّعَـراء شِعـرَ
كُلُ ما فيكِ جميـلٌ ... في هواكِ لستُ حُـرّ

- قصيدة (قطراتُ المَطر تناديني)...

وهي من وحي صورة، تأثر بها الشاعر فكانت تلك القصيدة، وهي على لسان فتاة تنتظر حبيبها...

قطراتُ المَطر تناديني

من ديوان «صورة وقصيدة» إصدار ٢٠١٧

قطراتُ المَطر تناديني ... في غيمةِ ليلٍ يحويني
بجواري كوبٌ مملوءٌ ... والهِرةُ ترقُدُ بيميني
والبحرُ سكونٌ ورقودُ ... والبردُ يعصِفُ بجبيني
وأنا أترقبُ لحبيبٍ ... كم كانَ بشوقٍ يطويني
يملأ أيامي قُبلاتٍ ... ويُفَجِّرُ شوقَ شراييني
أحملهُ نبضًا في قلبي ... ووميضًا في جَفنِ عيوني
يجتاحُ تِلالي وهِضابي ... ويُمَزِّقُ أستارَ جِنوني
فأنامُ سُكونًا بين يَديهِ ... فَرَحًا والبسمةُ بعيوني

أميرةَ الحُب

من ديوان «صورة وقصيدة» إصدار ٢٠١٧

أمـيرةَ الحُـبِّ في قلبي ومـولاتي
أُهـديـكِ سـيـدتي أحـلـى تحياتي
وأبعثُ الشوقَ من قلبي يُسابقني
والشوقُ لحني و فيهِ بعضُ آهاتي
وأنظمُ الـدُرَّ مِن شِعري فأرسلهُ
والشِّعرُ يا حُبي أغلى رسـالاتي
وأسألُ الطيرَ عنكِ كلَّ آونةٍ هل
لاحَ طيفُكِ كي تشفى جراحاتي
وهـل بـريـقُ عينيكِ فى دنـيـايَ
ألمَحُه يُضيءُ غَيمةَ أيامي وظلُماتي

وهل عبيرُكِ الفوَّاحُ تُشجيني بوادرهُ
يُعَطِرُ الـروح كي ألـقـاهُ في ذاتي
أمـيرة الحُـبِّ والأشـواقُ تدفعني
منذُ التقينا وفي الماضي وفي الآتي
فهل يطيبُ زماني والهوى يصفو
وأنتشي بعدما قد عِشتُ مأساتي
وهل يدومُ الهوى ما بيننا عهدًا
وتلتقي بـسـمـاءِ الحُـبِّ رايـاتي
أمـيرةَ الحُـبِّ يـا أ مـلاً أعايشهُ
ويـا نشيدي ويـا أحلى روايـاتي
أبُثُكِ الشوقَ في عينيكِ أرسلهُ
والشوقُ في العينِ من أسمى الحواراتِ

أميرةَ الحُسنِ

من ديوان «صورة وقصيدة» إصدار ٢٠١٧

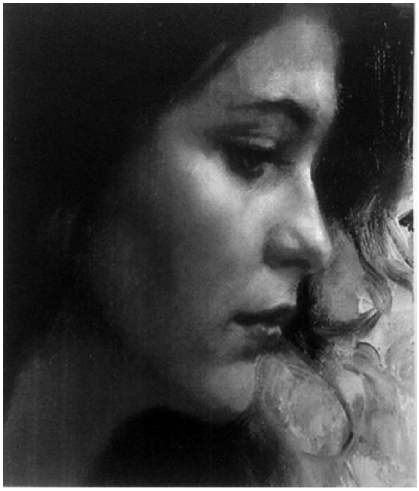

أمــيرةَ الحُــسـنِ لي أمــلٌ يـؤرقـني
أن نلتقي في سماء الحُّــبِ آتيكِ
هـلاَّ وجــدتِ بـديـلاً عنا يؤنسكِ
أم أنَّ قـلـبيَ ضـلَّ الـيـومَ واديــكِ
لِـمَ التجاهلُ والأشــواقُ أُرسِـلُـها
تروي لكِ الحُبَّ بالأشعارِ تُطريكِ
مُذْ غِبتُ عنكِ ونارُ الشوقِ تُحرِقُني
وأنـتِ تزدادين حُسنًا في تعاليك ِ
فهل يُجيـبُ الـدهـرُ يـومًـا لأُمنيتي
أم الـفِـراقُ الـمُـرُّ يقتلُني ليُرضيكِ

البـدرُ

من ديوان «صورة وقصيدة» إصدار ٢٠١٧

ولـقـد أطـلَّ الـبـدرُ يـومًـا مـن بعيد
فِي لـيـلـةٍ كـانَ الـشـتـاءُ بـهـا شـديـد
فـأضـاءَ رُكـنًـا مُـدلـهِـمًـا بـالـظـلام
وأشـــاعَ نـــورًا ســاحـرًا يـبـدو فريد
وأنـــا أهـيـمُ بـقُـربِ مِـدفـأةٍ هـنـاك
وأرىَ النجومَ يَطُفنَ كالطِفلِ الشريد
و الـبـدرُ يعلو نـــورُهُ فـوقَ الجميع
وكـأنـهُ قـد سـادهـم وهـمـو العبيد
يـا أيها الـقَـبـسُ الـمُـنـيرُ على الـدوام
قـد غـارَ نَجـمُ الليلِ مِـنـكَ وقـد يحيد
فـارفِـق بِـهِـنَّ ودارِ حُـسـنَـكَ إنَّـمـا
الحُـسـنُ تـرقُـبُـهُ الـعُـيـونُ وتستزيد

الشِّعر العائلي

وقد تواكب مع شعر المناسبات بعض القصائد مختلفة الزمان والمكان ولكن اتفقت كلها أنها من (الشعر العائلي) أي قصائد جاءت من وحي حدث عائلي، وأقصد بعائلي؛ عائلتي الصغيرة: أبنائي وأحفادي... وأعتقد أنه قد يكون منهم شاعر يرث الشعر في يوم ما، وقد لمستُ فيهم بعضَ الميل للشعر وللفنون عامة.

والشاعر دائمًا لا نستطيع أن نعزله عن الأحداث التي يعيشها ونطلب منه ألا يتناول أحداثًا خاصة به وبعائلته، وهكذا فنحن نظلم الشاعر، لأن الشعر صدق في الإحساس يأتي نتاج اللحظة... ومن هذا التوجه اعتبرتُ أن كل قصيدة جاءت نتاج حدث وتناوله الشاعر بكل صدق ووجد فيه موضوعًا عامًا فهذا الشعر يكون عامًا رغم خصوصية الحدث، وكما قيل في الحكم الشرعي لبعض الأحداث: ان الحكم بعمومية النص وليس بخصوصية الحدث.

ومن قصائد الشعر العائلي تلك القصائد:

- من أوائل ما كتبته في أواخر الستينات قصيدة :(تعالوا إليَّ أيا أخوتي)

تعالوا إليَّ أيا أخوتي

تعالوا إليَّ أيا أخوتي
سأتلو عليكم حديثًا شجي

سأروي لكم بعضَ ما يتصف
به كلُ فردٍ في أُسرتي
فها قد هبانا الإلهُ الجليلُ
أبًا بل وأُمًا هما قدوتي

فأُمي بنتُ الإمام العظيمِ
كفاها بذاكَ علا المَنصبِ
عطوفٌ حنونٌ تُشيعُ وتملأ
كؤوسًا من الحُبِّ كي نشربِ
تُهيءْ لأبنائها راحةً
وتعطي دوامًا ولا تطلبِ
هنيئًا لكم إخوتي أُمنا
فنبعُ الأُمومةِ لا ينضبِ
وإنْ كانت الأمُ بنتَ الإمامِ
فنجلُ الكرامِ كذاك أبي
كفاهُ من المَجدِ أنْ يحتمي
بهِ الخائفُ الوجلُ المحتبي
ومَن يأتهِ طالبًا عونَهُ
يجد عنده غايةَ المَطلبِ
فها قد رأيتم أيا إخوتي
أيادٍ لأُمي وفضلَ الأبِ

- قصيدة (أنشودة في الأخوة)...

في عام ١٩٧٤ كتبت قصيدة (أنشودة في الأخوة) وتم نشرها في ديوان «وداعًا»... ولها قصة، فقد كتبتها في أخوتي: محمد وبهاء ومنى ومحمود ومنال...

أنشودة

«محمد» وأتتْ لأمكَ يومَ حملِكَ رؤيةٌ
بمحمدٍ خيرِ الأنامِ مُبشرا
هذا غُلامكِ ذو مقامٍ باهرٍ
يعلو كما تعلو النجومُ الباهرة
يأتي لهُ المَجدُ العظيمُ مُلازمًا
تسمو بهِ كُلُّ العلومِ الظاهرة
مُتعتَّ يا سِبطَ الإمامِ وحِبهِ
مُتعتَ دومًا في الزمانِ وفي الورى
«بهاء» وبهاءُ من شيَمِ الكرامِ خلاقُهُ
وأتاهُ نجمٌ في السماء وبشَّر
في ليلةِ الإسراءِ كان ميلادُهُ
فتبارَكَ اللهُ الذي قد قدَّرَ
وتنبأ الجَدُ الكريمُ له العُلا
فأشادَ شِعرًا «جَدِّدَنَ الأزهرا»

فاسلُكْ طريقَ المَجدِ واعلو وانتظم
فلسوفَ تحظى بالمقامِ وتَظفَرَ

«مُنى» ومنى النفوسِ كمالُها وجمالُها
تحوي المَكارمَ كُلَّها بل أكثرَ
خُلقٌ وعلمٌ بل جمالٌ ساحرٌ
أدبٌ كريمٌ ثمَّ نفسٌ طاهرة
«محمود» محمود كنتَ الشهمَ كنتَ الأكبرَ
في كُلِّ مُعصِرَةٍ تكونُ مُظَفّرة
ما إنْ يُنادي بالمَعونةِ عائذٌ
فتجودَ بالنفسِ الكريمةِ تنصُرَه
وتحُلَ كلَ مشاكلِ الأهلِ التي
تُزعِجهمُ ومشاكلُ النفسِ التي تتعثرَ
للهِ دُرُكَ من فتىً ينوي العُلا
أكرِمهُ ربي بل وزِدهُ فأكثرَ
«منال» ومنالُ بسمتُنا التي لا تنطفي
وشُعاعُ حُبٍ من عيونٍ ساحرة
مِسكُ الخِتامِ فحبذا ذاك الشذا
الفّواحُ عِطرًا من رياضٍ زاهرة

- قصيدة (يا نادر الوجود)...

قيلت عند مولد ابني المهندس نادر في نوفمبر ١٩٩٤م، وهو أول أبنائي، فكان لمولده تأثيرٌ كبيرٌ، وكانت تلك القصيدة من وحي اللحظة.

يا نَادِر الوجود

من ديوان «ليل و نجوم» إصدار ٢٠١١

يا نادرَ الوجود ... يا أيها المَولود
جِئتَ حققتَ الآمال ... جئتَ أنجزتَ العهود
مِنكَ قد تحلو الحياة ... ويُضيءُ بك الوجود
أنتَ شمسٌ أشرَقت ... بالأماني و الورود
يا إلهيَ أكرمَن ... واجعَلنهُ في صُعود

والطريف أنني عند زواج ابني المهندس نادر كتبت قصيدة في يوم زفافه، وهي من قصائد المعارضات، حيث يأتي الشاعر بنفس مطلع القصيدة والقافية بقصيدة مماثلة، وهو فن معروف ومشهور في الشعر باسم قصائد المعارضات...

وتلك قصيدة في يوم زفاف ابني نادر معارضة لقصيدة جدي من والدي حيث أنشد يوم زفاف ابنه (والدي) قائلاً:

مولاي إني في طرب نشوان ألتزم الأدب

فقلت تلك القصيدة على نفس المطلع والقافية والمناسبة:

مـولاي إني في طَـرب

في يوم زفاف ابني «نادر» بالقاهرة
الاثنين الرابع عشر من نوفمبر ٢٠١١

مولايَ إنِّيَ في طرب فَرِحٌ وحالـيَ في عجب
فبُنَيَ أصبحَ في الحياةِ مؤهـلاً فيما وجب
دخلَ إلى قفصِ الزواجِ بنيـةٍ وفـي أرب
واختـار زوجًا بلسمًـا من أُسرةٍ خيـرَ النسَـب
إيهِ أ«نـادرُ» فالتـزم واسعد وشارك من تُحب
واحفـظ لزوجـك حقها تُبقيكَ في أعلى الرُّتب
يا ربـي بـارك فيهما ألبِسهُمـا حُلـلَ الأدب
وامنحني في حـالِ المَشيبِ عطيـةَ الابـنِ لأب
فـأرى حفيـدًا قد أتـى وأعيـشُ أيـام الطرب

وبمناسبة الحفيد، فهذه القصيدة قلتها كرسالة إلى أول الأحفاد (آسر نادر سعيد البشير أبو العزائم) أقول له:

(رسالة إلى أكبر أحفادي (آسر نادر سعيد البشير أبو العزائم) كي يتلوها إلى باقي الأحفاد بعد عُمرٍ طويلٍ إن شاء الله، وهو مع إخوته وأبناء عمه وأبناء عمته ليعرفوا أصولهم ويتفاخروا بها إن شاء الله)...

الأُصـول

يونيو ٢٠٢٠

أجلْ بُنَيَ فهؤلاءِ همُ الأُصول
همُ الأساسُ الذي منهُ لنا القبول
طريقٌ طويلٌ للمصطفى الهادي
منيرٌ وزاهٍ وممتدٌ وموصول
فأصلُنا المصطفى نسبًا وشرفا
سَيِّدُ الخلقِ النبيُ الرسول
وجَدنا الإمامُ أبو العزائم المُنير
وأُمي بِنتُهُ «مهديةُ» الأصول
وجدُنا الكبيرُ مؤسِسُ «المُؤيد»
«أحمد ماضي» كانَ مُحيَّرَ العُقول
وجَدُ جَدِكم «محمودنا» الأمير
هو «ابن ماضي» شِعرًا وشرحه يطول

والجَدُ في أبيكم «بشيرنا» الهمام
نجمٌ تراهُ دومًا وعَنهُ لا نحول
وجدِّكم «سعيدُ» فقيرُ وبسيط
وشاعرٌ مهندس وكاتبٌ يصول
أبوكَ «نادرٌ» فريدُ في الطِراز
مُهندِسٌ كبيرٌ بعلمهِ يجول
وعمُكم «كريمٌ» سليلٌ للعظام
الطبُ يحتويه وهوَ من الفحول
فقل لأخوتك وأبناء عمكم
وبني عمتكم «شيرين» إذ نقول
نحنُ الفروعُ جئنا فخرًا مُرددين
أجل يا إخوتي فها همو الأصول

وبمناسبة عودة ابني المهندس نادر البشير أبو العزائم من رحلة الحَج فجر الخميس ١٥ سبتمبر ٢٠١٦، وقد كان في ذلك الوقت يعمل مهندسًا في دولة قطر... كتبت تلك القصيدة أعبِّر فيها عن فرحي بتوفيق الله له بأداء الحج فقلتُ:

عودٌ حميد

عودٌ حميدٌ ومغفرةٌ ورِضوانُ
فاهنأ بُنيَّ فأنتَ اليومَ إنسانُ

الحَجُ مرتبةٌ فاحفظ لها دومًا
سُننُ الحبيبِ المصطفى والحِفظُ إيمانُ
واستغفِر اللهَ من ذنبٍ مضى سَلَفًا
وادعو الإله فإنَّ العُمرَ نُقصانُ
أدعو لك اللهَ أن يحفَظكَ مِن سوءٍ
وأن يعُمُكَ فضلٌ منهُ وإحسانُ
وابقى كاسمِكَ نادرًا دومًا
يحوطُكَ الحُبُّ أهلٌ وخِلاَّنُ
«أبا آسرٍ» إنَّ الأُبوةَ فضلٌ
فادعو لربِكَ إنَّ اللهَ مَنَّانُ

وهذه قصيدة «قدرَّ اللهُ»، إلى ابني الدكتور كريم أدعوه فيها إلى أن يرضى بما قدره الله، وأن اختيار الله للعبد أفضل من اختيار العبد لنفسه، وأن يترفع عن الصغائر، وأن يبقى في القمة دائمًا ويترك السفح - وهو أسفل القمة - لمَن يستحقها...

وهي من وحي الأحداث في يوم السبت ٢٢ مايو ٢٠١٠

قـدَّر الله

من ديوان «ليل و نجوم» إصدار ٢٠١١

قدرَّ اللهُ وما شاء فعل
فاقبل الأمر بلا أي وجَل
فاختيارُ اللهِ للعبدِ قدر
واختيارُ العبدِ للنفسِ خَلل
فاحمد اللهَ لخيرٍ قد أتاكَ
واحفظِ العهدَ فبالعهدِ تصل
ياَ كريم الخُلقِ يا خيرَ فتى
قيمةُ الإنسانِ قولٌ وعَمل
فابقَ في القمةِ نجمًا مشرقًا
واترك السفحَ لقومٍ في ضَلل

من وحي صورة لابني الدكتور كريم تصورت أنه يفكِّر في شيء، فتخيلتُ ما يفكِّر فيه...

وكانت هذه الأبيات في يناير ٢٠١١... وفيها أقول:

فيـم تُفكِّـريا كـريـم؟

فيمَ تُفكِّرُ يا كريمُ وتنظُرُ
بالعقلِ أم بالقلب أنتَ تُدَبِرُ
إن كان عقلًا فالأمورُ مُيَّسَرة
ولسوف تهنئ والنجاحُ مقَّدَرُ
أو كان قلبًا والقلوبُ عواطفُ
والحُبُ مَلِكٌ في الحياةِ ويأمرُ
فاجعل حياتَكَ كُلها بتواصلٍ
عقلٌ وقلبٌ والإيمانُ حاضرُ

فاسلُك طريقكَ بالدراسةِ إنها
تُعليكَ قَدْرًا طالما أنتَ صابِرُ
واختْر رفيقة دربكَ بمودةٍ
واصحبها معكَ فإنَّ دربَكَ ساحرُ
أبُنيَّ إن العُمرَ يجري مُسرِعًا
فاغنم من اللحظاتِ ما أنتَ قادرُ
واحفظ صلاتَك والدعاءَ فإنها
تُنجيكَ من كل الشُرورِ وتنصرُ
أدعو لك اللهم تبقى عاليًا
رمزًا لآياتِ النجاحِ تُصَورُ

وهذه قصيدة (نجم أضاء في سماء حياتي)، وكانت في الثلاثاء ١٤ ذو الحجة ١٤٣٨هـ (بعد عيد الأضحى بأربعة أيام) الموافق ٥ سبتمبر ٢٠١٧، وكنا ننتظر لقاء ابني الدكتور كريم البشير أبو العزائم، ولكن كان اللقاء في ٧ نوفمبر ٢٠١٧... وكما توقع والدي يومًا ما أنني قد أكون شاعرًا، فإنني أتوقع ان ابني كريم قد يكون في يوم ما شاعرًا... وهكذا كتبت أقول:

نجمٌ أضاء في سماءِ حياتي

نجمٌ أضاءَ في سماءِ حياتي
وتلألأت في ضيهِ جنباتي
وحسبتُهُ أملاً وأُمنيةً بها
تتحققُ الأحلام بالوثباتِ
ودعوتُ ربي أن يُورِثَهُ النُهى
من فيضِ ماضي العزمِ والساداتِ
ويكونَ فرعًا للأُصولِ وبُرعُمًا
وينالَ فضلاً واسعَ الرحماتِ
ولمَستُ فيهِ نبوغَهُ مِن صُغرهِ
وتبعتُهُ بالحفظِ والدعواتِ
حفظ الرسالة في ثباتٍ وهِمةٍ
واجتاز كلَّ مصاعب الخُطُواتِ
حتَّى تّعَّثرَ في الطريقِ بلحظةْ
كانت لنا دهرًا من الآهاتِ
قَدَرٌ أتاهُ في ابتلاءٍ ومحنةٍ
والشمسُ إنْ تَغرُب تعُدْ بثباتِ
يا ربِّ وفِقهُ وأصلِح حالَهُ
ليُعودَ نجمًا في عُلا السموات
يا ربِّ وامنحهُ سبيلَ هدايةٍ
لينالَ ما نرجوهُ مِن خَيْراتِ

وفي القاهرة في ٣١ يناير ٢١٠٨ وأنا أكتب قصيدة (العودة)، وهي رسالة لابني الدكتور كريم متمنيًا له أن يوفقه الله ويعود إلى سابق عهده نجمًا ساطعًا إن شاء الله، وأدعو الله أن يكتب له الفلاح والصلاح في خطواته القادمة، وهي إن شاء الله تكون ختامًا خيرًا...

العـودة

عُـدْ فَإنَّ العَـوْدِ أحمدْ ... وابقىَ في الهيجاءِ واصمُدْ
إنَّما الدنيا سِجالٌ ... تُعطي من يشقى ليصعَد
واحزِم الأمرَ سريعًا ... تلقى ما ترجو مؤكد
وابتسم حال البكاء ... وابكي فرحًا حين تسعد
لا تكُن عبدًا لعبدٍ ... لا تكُن ربًّا لِتُعبَد
واحفَظِ العهدَ أمانًا ... حافظُ العهدِ مُسَيَّد
وامضِ في الدربِ خَلوقًا ... صاحبُ الأخلاقِ يُحمد
واستعن بالله دومًا ... عُدْ فَإنَّ العَوْدَ أحمد

وأمَّا عن ابنتي الدكتورة شيرين سعيد أبو العزائم، فهذه قصيدة (أجل بُنَيَتي)... ولها قصة ومعنى...

ففي سبتمبر ٢٠١٠ حيث اختارت ابنتي شيرين الدراسة بكلية الهندسة بالجامعة الأمريكية تخصص هندسة الإلكترونات، وهو اختيار صعب ولكنه موفق ان شاء الله.....

والحقيقة أننا نتدخل في تربية الأبناء فنجبرهم على دراسة تخصص معين ونرفض التخصص الذي يريدونه وقد يبدعون فيه، وأنا أشهد أنني ما تمنيتُ لابنتي دراسة الهندسة عمومًا، ورغبت أن تدرس الطب مثل والدتها، ولكنها أصرت على الهندسة، فما كان مني إلا أن وافقتها... والحمد لله، فقد أثبتت أن البنات يبدعن في أي تخصص، كما انها وصلت في دراستها إلى أن حازت درجة الدكتوراة... وهكذا فلا فرق بين بنت وولد إلا بالاجتهاد.

أجل بُنيَتي

من ديوان «ليل و نجوم» إصدار ٢٠١١

أجل بُنَيَتي فقد آن الأوان
نغزو بهمةٍ علوم الأمريكان
الجامعة أتت فهيا باهتمام
والهندسة بدت كبيرةً في الشان
بدايةُ الطريق وغايةُ المُرام
علامةُ النجاحِ العلمُ والإيمان

بالعلمِ تجتازينَ صعوبةَ الطريق
أمَّا الإيمانُ فهو بوابةُ الأمان
قومي إلى الحياة بجِدٍ ونشاط
واستَقبَلي الدراسة بعزمٍ وتفان
كوني أميرةً سليلةَ الكرام
كوني عزيزةً قويةَ البيان

- قصيدة (بين أُمي وابنتي) ...

وأذكر أن والدتي رحمة الله عليها وكانت في زيارة لي بدولة قطر، وكان عندي من الأبناء اثنان: نادر ٩ سنوات وكريم ٧ سنوات، فتنبأت والدتي أنني في العام القادم سيرزقني الله ببنت، فتبسمتُ متعجبًا... ولكن تحققت نبوءة والدتي واحتفلنا معها بمولد ابنتي شيرين...

وهي خواطر وجدانية اقول فيها :

بين أُمي وابنتي

كُلَّما نظرتُ إلى المِرآةِ أرى أُمي
وكلما اشتقتُ إلى أُمي أنظرُ في عين ابنتي
فماذا إذا ما اشتقتُ إلى ابنتي...
فما بين أُمي وابنتي عهدٌ وميثاق

فأنا ابنُ أُمي وأنا دومًا لها اشتاق
ومنذُ فِراقها تملأُ دموعي كلَّ الأحداق
وابنتي كانت بِشارةُ أمي من قديم الزمان
فكم بَشَّرَتني وأخبرتني بها وقد آن الأوان
وقريبًا سألقى أُمي وسأقول لها كانَ وكانْ
فيا أُمي حتى نلتقي لكي مني التحايا والعِرفان
وإلى ابنتي أُرسِلُ الأشواقَ من صميمِ الوُجدان
فهما الماضي والحاضرُ والقادمُ من الزمان

وداعًا أيها الشِّعر

في عام ٢٠١٦ انتهت رحلتي العملية في دولة قطر، حيث كنتُ أعمل مهندسًا في شركة قطر للبتروكيماويات، وعدتُ إلى القاهرة وتركتُ العمل الحكومي والعمل الهندسي، وتفرغتُ تمامًا للثقافة والأدب والفعاليات الثقافية والأدبية.

وفي هذ المرحلة أنشأتُ (صالون البشير الثقافي) كنافذة ثقافية أدبية، وكملتقي ثقافي، وأحسبُ أن الله منَّ علي بصحبة كانوا خير عون لي... وبدأ صالون البشير الثقافي نشاطه في الاثنين الثاني من يناير ٢٠١٨، وله موقع على الفيس بوك وعلى الواتس آب...

بجانب الاستمرار في إعداد ونشر (مجلة البشير) التي تصدر إلكترونيًا أول كل شهر ميلادي، وفي أول يناير ٢٠٢٤ تكون قد بدأت عامها السابع والعشرين، حيث صدر العدد الأول في يناير ١٩٩٨م.

ولا أنسى النشاط الاجتماعي، حيث أنشأتُ وترأست (رابطة المصريين) بمدينة مسيعيد بدولة قطر عام ٢٠٠٦، وكانت مظلة للمصريين العاملين بالخارج في دولة قطر، وكان لها نشاط كبير اجتماعيًا وثقافيًا.

وفي هذه المرحلة وهي العودة لمصر، شاركتُ في أنشطة جمعية أولي العزم الدينية كعضو مجلس إدارة، وكرئيس لجنة الدعوة والتراث، وتم إقامة عدة أنشطة ثقافية واجتماعية من خلال المشاركة في (ندوة الجمعة) التي تقيمها اللجنة الثقافية بالجمعية، وكذلك (لقاء الثلاثاء) وهو تجمع ثقافي تقيمه لجنة الدعوة والتراث مساء الثلاثاء الثالث من كل شهر.

هكذا تواكبت وتكاملت الثقافة والشعر والعمل الاجتماعي والأنشطة الدينية، وأنني أحمد الله أن كتب لي تلك النهايات التي تواكبت مع الشعر بدايةً ونهاية...

ومن قصائد تلك المرحلة:

- قصيدة (أنا لا ألوم سِوايا)

عندما تضيقُ الحياة في أواخر العمر ويجد الإنسان أن جميع من حوله يلومونه وهو لا يدري لماذا، ولا يملك إلا أن يعترف بالذنب والخطأ قائلاً قصيدة «أنا لا ألوم سوايا»

أنا لا ألوم سِوايا

من ديوان «وداعًا» إصدار ٢٠٢٠

أنا لا ألومُ سوايا...
فأنا المُذنِبُ والمُخطِئُ من البداية...
وأنا القاتلُ والمقتولُ، وأنا أول الضَحايا...
فكلُ ما فَعَلْتُه في الحياةِ وحسبتُهُ من المزايا
كان عند الآخرين - وللأسفِ - سيئاتٍ وبلايا
ويا أسَفي ما حسبتُ أنْ هكذا تكون النهاية
واللهُ أعلمُ بالنوايا.
أنا لا ألومُ سوايا
أنا لا ألومُ سوايا

- قصيدة (عـرِّج علىَ أهـلِ الغـرام)
قصيدة في العشق الإلهي...

عـرِّج علىَ أهـلِ الغـرام

من ديوان «وداعـًا» إصدار ٢٠٢٠

عَـرِّج علىَ أهـلِ الغـرامْ واقرأهُموا عني السـلامْ
وقِـفْ هُناكَ بِبابهِمْ وقُـلْ مُحِبًا لا يَنـامْ
فالحُبُّ يَفْتِـكُ بالحشـا والَشَـوْقُ يُذكيهِ المَـلامْ
صَـبٌ يـرومُ لِقَاكُمـوا مَنْ قَد أَتاكُـمْ لا يُضـامْ
أضناهُ في الحُبِّ هـوىً يَـجْتَـاحُـهُ بالاصطـلامْ
مُـنُّـوا عليهِ بنظـرةٍ تُـحييهِ ما بينَ الأنـامْ

- قصيدة (علاما نأسىَ بالحُبِّ)
نفحات في الحُبّ بين «النّدامى» و «النُدَامى»

علاما نأسىَ بالحُبِّ

من ديوان «وداعًا» إصدار ٢٠٢٠

علاما نأسىَ بالحُبِّ علاما
وقد كان الفِراقُ لنا علامة
نأيتُم وارتحلتُم ثُم غِبتُم
وكُنَّا نرتجي لكمو السلامة
أتيناكم بشوقٍ كي نراكم
ونرجو أن نكونَ لكم نُدامى
ولكنا صُدِمنا بالفِراقِ
فلا عُدْتم وها نحنُ النَدامى

- قصيدة (أنا شاعِرُ)

هذه القصيدة قلتُها عندما سألني أحد الأصدقاء: هل تحبُ أكثرَ من فتاةٍ في آنٍ واحد؟... فكانت الإجابة...

أنا شاعِرُ

١٩٧٥

أنا شاعرٌ رُمتُ الجمالَ فذُقتهُ
ومُتيَمٌ بالحُسنِ أنىَّ وَجدتهُ
أستتبعُ الخطوَ وأمشي خَلفهُ
أنا هائمٌ بالحُبِّ أعرفُ طبعهُ
فالحبُ زهرٌ في الرياضِ يُزينهُ
والحُبُ قمرٌ في الوجودِ يُنيرَهُ

- قصيدة (مهما صددتِ فلن أغيب)

وهي عن حياة الإنسان وقد طالت الأيام والأحداث، وما يعتري تلك الأحداث من فتور وصدود بين الأزواج، ولكن سريعًا ما تنقشع الغُمة ويسود الوئام...

مهما صددتِ

مهما صَدَدِتِ فَلَن أغيب
والحُبُ ليس له طبيب
والشمسُ مهما تألقت
فالبدرُ يسطعُ في المغيب
والصَبُّ يَصْدُقُ دائمًا
يَشتاقُ أن يلقى الحبيب
والصِدقُ تَلمَحُهُ العيون
بحديثِها دومًا تُجيب
فدعي الصُدودَ فإننا
في الحُبِ لُقيانا قريب
تِلك الشهادةُ أرسلتُها
شِعرًا لعلي قد أُصيب

- قصيدة (ما الحُبّ؟)

والشاعر هنا يجيب حسناء تسأله ما الحب؟

ما الحُبّ؟

١٩٧٥

الحُبُ أنْ أرىَ كُلَّ شيء
مِنكِ جَميلٌ بلْ وضيْ
الحُبُّ أنيْ فيْ الحياة
مُرُّ الحياةِ إذا شَهيْ
الحبُ أنْ ألقىَ القدرْ
خالي السريرةِ بلْ رَضِّيْ
الحبُّ ما الحبُّ إذا
سِوىَ بسمةٌ منكِ إلَي

- قصيدة (في حضرة الشِّعر)

صباح يوم الثلاثاء ٣ أبريل ٢٠١٨ أثناء مروري أمام حديقة الأورمان، إذ بي أقف أمام تمثال أمير الشعراء أحمد شوقي، فكان هذا اللقاء وكأننا في حضرة الشعر... فكتبتُ أقول...

في حضـرة الشِّعـر

أميرَ القوافـي وشيخَ القصيد
تمنيتُ أن نلتقي يومَ عيد
فجاء اللقاءُ بغيرِ احتسابٍ
كموعدِ حُبٍ وشوقٍ شديد
أيا سيدَ الشعرِ حسبي فخرًا
بأنْ ألتقيكِ ولو من بعيد
أبُثكَ ما يحتويهِ الفؤادُ
وأتلو لأبيات شعرٍ فريد
قصائدُكِ التي قد صغتَها
من التبرِ والشعرُ فيه المَزيد
وقفتُ أمامكَ كُلي امتثالٌ
كشاعرٍ يصبو لعهدٍ عتيد

- قصيدة (وقفتُ أمامك)

في زيارة لقبر الجندي المجهول بالقاهرة، وقفتُ أمام قبر السادات... وكانت تلك القصيدة في يناير ٢٠٢٠...

قد كنتُ ومازلتُ من المعجبين بحنكة وثقافة ومواقف الرئيس السادات.

وقفتُ أمامك

وقفتُ أمامك يا ابن السادات
أُشاهدُ عهدًا بهِ المُعجِزاتْ
وقفتُ وفي كُلِّ ركنٍ هناكَ
دليلٌ علىَ الحقِ بل والثباتْ
وأنَّكَ بطلٌ عَبرتَ المُحالَ
وأنجزتَ نصرًا بكلِّ الساحاتْ
تذكَّرتُ يومَ العبورِ العظيم
كبدرٍ وكم فيهِ من تضحياتْ
تذكرتُ يومَ الرحيل حزينا
ففي يومِ عُرسِكَ يأتي المماتْ
يُدُ الغدرِ كانت معَ الشيطانِ
فكانت دماءُ الشهيدِ رفاتْ
وحيثُ قُتِلتَ دُفِنتَ شَهيدا
علامةُ نصرٍ بكل الآيات

ختامًا

وهكذا تكتمل رحلة الحياة شعرًا من البداية وحتى النهاية.

اللهم اغفر لي وارحمني عند لقائك.

وأدعو الله أن أكون ممن قال تعالى فيهم في سورة الشعراء:

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾.

فليس كل الشُّعراء يتبعهم الغاوون، وصدق الله العظيم:

﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾

وكما بدأتُ كلامي، أختمه بنفس الكلمات:

(وهنا فأنا أقف للشعر احترامًا وإجلالاً وتقديرًا...

وأقول له:

شكرًا يا صديق العمر).

المؤلف في سطور

• سعيد البشير ماضي أبو العزائم

• شاعر مصرى من مدرسة الشعر العمودي وشعر الوجدانيات وله كتابات بشعر التفعيلة.

• شارك بكتاباته في معظم الجرائد العربية.

• له عدة إصدارات أدبية في مجال الشعر والأدب والسياسة.

• مصري النشأة عربي الهوى إسلامي الديانة، يؤمن أن الدين لله والوطن للجميع.

• له نشاط كبير في الاهتمام بقضايا العروبة والإسلام عامة، وبالشأن المصري خاصة.

• أصدر (مجلة البشير) في عام ١٩٩٨ وهي مجلة أدبية ثقافية

• سياسية تهتم بالشأن المصري والعربي عمومًا. تصدر حاليًا بنسختها الإلكترونية أول كل شهر ميلادي.

• أسَّس وترَّأس رابطة المصريين بمدينة مسيعيد بدولة قطر.

• أنشا «صالون البشير الثقافي» الصالون الثقافي للشاعر سعيد أبو العزائم عام ٢٠١٧ كمنبر حر لدراسة ومناقشة الأعمال الأدبية والثقافية.

• مهندس استشاري في مجال البتروكيماويات

• أصدر عشرة دواوين شعر:

١- عيناكِ والقمر : في عام ١٩٩٦

٢- ترانيم : في عام ١٩٩٧

٣- حكايات في الغُربة : باللغة العامية. في عام ١٩٩٩

٤- أشواك الخريف : في عام ٢٠٠٠

٥- على ضفاف الخليج : في عام ٢٠٠٣

٦- أميرة الحُب : في عام ٢٠٠٥

٧- عند الغروب : في عام ٢٠٠٧

٨- ليلٌ ونجوم : في عام ٢٠١١

٩- بيني وبينها : في عام ٢٠١٤

١٠- في المثنوية كان : في عام ٢٠١٥

• أصدر أربعة كُتب في مجال الأدب والسياسة

١- النظم الصوفي عند الإمام أبي العزائم : في عام ٢٠٠٧

٢- فيوضات... معاني وكلمات : في عام ٢٠١٠

٣- إرهاصات ثورة - الجزء الأول : عن أحداث ما قبل وما بعد ٢٥ يناير ٢٠١١ : في عام ٢٠١٢.

٤- في رِحاب الشِّعر / خواطر شعرية في إطار السيرة الذاتية: في عام ٢٠٢٤

• له أحد عشر إصدارًا (تحت الطبع). وتم نشرها إلكترونيًا:

١- كتاب «البشير أبو العزائم» : في عام ١٩٩٤

٢- كتاب «إرهاصات ثورة - الجزء الثاني» : عن أحداث ما قبل وما بعد ٣٠ يونيو ٢٠١١ : في عام ٢٠١٥.

٣- ديوان «رحلتي» : عن رحلة الشاعر أثناء عمله بدولة قطر في شركة قطر للبتروكيماويات. في عام ٢٠١٦.

٤- كتاب «ولكن ليطمئن قلبي» : عن تنامي ظاهرة الإلحاد في العالم العربي.

٥- كتاب «مهدية بنتي» : عن الجانب الإنساني والعائلي للإمام أبي العزائم.

٦- ديوان «صورة وقصيدة» : قصائد مصورة وصور تنطق شعرًا كتجربة إبداعية جديدة تُحسَب للشاعر كاول ديوان شعري مصور.

٧- ديوان «وداعًا».

٨- ديوان «رباعيات ابن البشير» : ديوان يجمع قصائد الشاعر على مدى سنوات متعددة يحوي قصائد رباعية وثلاثية في موضوعات متنوعة.

٩- ديوان «صفحات في كتاب العمر» : تجربة شعرية تحوي قصائد ذاتية على مدى عمر الشاعر منذ الميلاد وحتى آخر العمر.

١٠- ديوان «إرهاصات الرحيل» : تجربة شعرية يتنبأ فيها الشاعر بآخر أيام العمر وإرهاصات الرحيل.

١١- كتاب « كتابات مسرحية » : يضم عدة مسرحيات وأعمال حوارية إبداعية للكاتب تحوي موضوعات اجتماعية وأدبية.

- موقع الشاعر على الانترنت **www.saidabuazayem.net**

- مدونة الشاعر على الانترنت:

http://elaphblogs.com/saidabulazayem.html

شمس
للنشر والإعلام

شمس للنشر والإعلام

ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net